الإسراء

مجلة اسلامية شاملة
تصدر عن دار الفتوى والبحوث الإسلامية

شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس

افتتاحية العدد :
- رمضان مائدة الرحمن

الإسراء العدد الرابع والسبعون رمضان - شوال 1428 هـ
أيلول - تشرين الأول 2007 م

الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

تصدر عن دار الفتوى والبحوث الإسلامية ـ القدس

العدد 74 رمضان – شوال 1428 هـ أيلول – تشرين الأول 2007 م

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ جمال محمد بواطنه

سكرتير التحرير

يوسف تيسير محمود

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

المستشارون

(حسب الحروف الهجائية)

د. أحمد أبو حلبية

الشيخ أحمد أبو زنيد

الشيخ احسان عاشور

الشيخ حسن جابر

د. حسين الدراويش

الأستاذ خليل الزرو

الشيخ خيري أمين

د. سليمان السطري

بروفسور صالح قعدان

الشيخ عبد الرحيم ناصر

د. عبد المنعم أبو قاهوق

الأستاذ فتحي رمضان الآغا

الأستاذ كمال بواطنه

د. مروان القدومي

د. يونس عمرو

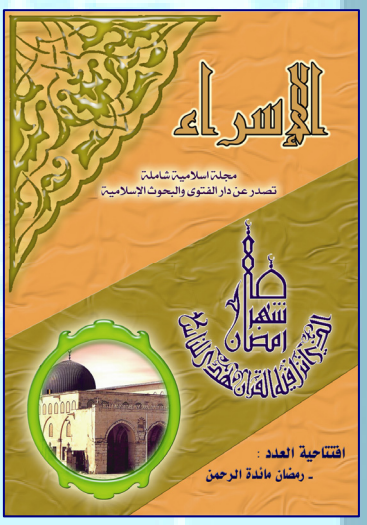

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

المراسلات : مجلة الإسراء ، مديرية الإعلام والبحوث الإسلامية ، دار الفتوى والبحوث الإسلامية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت : www.darfatwa.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darfatwa.org

فهرس العدد

الموضـــــــــــوع	الكـــــــــــاتب	صفحة
رمضان مائدة الرحمن	الشيخ محمد حسين	4
إرشاد الأنام إلى أهمية الصيام	الأستاذ كايد براهمة	8
رمضان بعيون مقدسية	الأستاذ مؤيد زيادة	17
ليلة القدر خير من ألف شهر	الشيخ مصطفى العبوشي	23
مسألتان في الصيام	الشيخ أحمد ذياب	26
من أحكام زكاة الديون	الشيخ إحسان عاشور	32
لسان عربي مبين	الشيخ فتحي رمضان محمد الآغا	36
الأثر الذي يتركه الصوم في قلب العبد المؤمن	الشيخ حسن أحمد جابر	41
التبني وأحكامه شرعاً وقانوناً	د. المحامي عاشور كلاب	44
الأسرة في الإسلام ح3	الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند	50
الدعوة والدعاة في ميزان الإسلام	د. شفيق موسى عياش	61

فهرس العدد

الموضـــــــــــــوع	الكـــــــــــاتب	صفحة
الحرية لا تعني فوضى فكر ورأي	المحامي عودة عريقات	65
ملتقى الثقافة والإعلام / البيان الختامي		71
في ذكرى رمضان	د.م. عبد الله فنون	75
التقليد الأعمى والتقليد البصير	الأستاذ كمال بواطنة	76
نساء مؤمنات / فاطمة الزهراء	الأستاذ صلاح الفرا	81
الذكرى الأربعون لضياع القدس	الشيخ محمد حسين	89
زاوية الفتاوى	الشيخ محمد حسين	94
فتوى شرعية	المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	98
من أخبار مكتب المفتي العام	الأستاذ مصطفى أعرج	100
من أخبار دور الفتوى	الأستاذ عطا الله فلاحين	105
حل المسابقة	أسرة التحرير	110
مسابقة الإسراء	أسرة التحرير	111
أهلاً بالعائد العزيز	سكرتير التحرير	112

رمضان مائدة الرحمن

بقلم : الشيخ محمد حسين / المشرف العام

افتتاحية العدد

إنه شهر الصيام يحل على الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، حاملاً معه أصناف الخيرات ، وثواب الطاعات التي يقبل عليها كل مسلم وهو يتزود بالتقوى من مائدة الرحمن ، ويعلن الدخول في عبادة الصوم بكل عزيمة صادقة وهمة عالية امتثالاً لأمر الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة183 .

وقوله تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) البقرة 158 .

والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان) صحيح مسلم . وإنها لحكمة عظيمة أرادها الله تعالى أن تكون جميع العبادات واقعة في دائرة قدرة المكلفين على أدائها : (لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) البقرة 286 .

ومن هذه العبادات عبادة الصوم التي يؤديها المسلمون في شهر رمضان المبارك من كل عام . هذه العبادة التي كتبت على الأمم السابقة ، فإنه ما من أمة إلا وأمرت بعبادة الصوم ، لذلك جاء السياق القرآني فأكد هذه الحقيقة : (كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة 183. ولعل الغاية المرجوة من هذه العبادة أيضاً قد أشار إليها القرآن الكريم بوضوح : (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .

فالصيام يثمر التقوى ، وكيف لا وهو عبادة أبعد ما تكون عن الرياء أو التظاهر بالصلاح ؛ لأنها سر بين العبد وربه ، فالصائم يمسك عن الطعام والشراب ، وسائر منغصات هذه العبادة من غيبة ونميمة وسوء خلق ؛ **لأن الصائم يقبل على مائدة الرحمن ليتزود منها بالتقوى** ، التي تقيه من الوقوع في المحرمات وفي مقدمتها الإفطار في أيام رمضان لمن يعرض والعياذ بالله عن مائدة الرحمن اتباعا لشهواته ونزواته ، ولا يمتثل لأمر الله بالتزام الصيام في أيام هذا الشهر الفضيل الذي لو عرف الناس قدره ومقداره عند الله تعالى لتمنوا أن يكون العام كله رمضان .

وقد كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحث المسلمين على صيام هذا الشهر ، فعن أبي هريرة قال : لما حضر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قد جاءكم رمضان ، شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم) رواه أحمد.

ومن خيرات هذا الشهر أن الشياطين فيه تصفد ، وتفتح فيه أبواب الجنة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة) سنن الترمذي.

كما أن الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة ، كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام :أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن :منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال : فيشفعان) مسند أحمد.

وحسب الصائم كرامة أن خلوف فمه وهي الرائحة التي تكون لفم الصائم نهاراً ، مثل المسك عند الله تعالى "**ولخلوف فم الصائم أطيب عند اللّه من ريح المسك**" . كما أن للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحه عند لقاء ربه . ففرحة الفطر تكون عاجلة ، وهي الفرحة التي تغمر الصائم وقد أعانه الله على أداء صوم يومه ، ووصل إلى موعد الفطر عند الغروب ، ليجتمع مع أهله على مائدة الإفطار مائدة الرحمن التي أعدها الله لعباده الصالحين فيفرح لتوفيق الله له على أداء العبادة ، وإذا كان اليوم الآخر ورأى الصائم ما لعباده الصائمين في دار كرامته فرح الفرحة الأخرى . وقد أشار النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الشريف إلى أن في الجنة باباً يسمى الريان يدخل منه الصائمون . فقد ورد : (إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) رواه البخاري ومسلم .

وحتى يكون الصيام مقبولا عند الله تعالى فعلى الصائم أن يراعي شروط وآداب الصيام . فيمسك قبل طلوع الفجر إلى غروب الشمس عن الطعام والشراب وشهوة الفرج ، وهذا هو ركن الصوم . كما يتجنب اللغو والغيبة والنميمة وقول الزور وشهادة الزور فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم - يقول : (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس للّه حاجة أن يدع طعامه وشرابه) مسند أحمد . وان يبتعد عن الشتيمة والسباب والفسوق فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (الصيام جنة ، فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم مرتين ، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند اللّه ـ تعالى ـ من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، الصيام لي وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها) رواه البخاري .

فاقبلوا أيها الصائمون على مائدة الرحمن في شهر رمضان بنفس زكية ، وهمة علية ، ونية صادقة حتى تُحصّلوا جائزة الرحمن ؛ تقوى في الدنيا ورضى في الآخرة . وسكن إن شاء الله في

جنة عالية ندخل وإياكم من باب الريان برحمة الله وقبوله ، إكراماً لشهر رمضان وامتثالاً لأمر الرحمن بأداء عبادة الصيام .

اللهم بلغنا رمضان سنين عديدة ، وأعواما مديدة حتى نعبدك على النحو الذي يرضيك يا أكرم الأكرمين ، ويا رحمن السموات والأرض ورحيمهما ، سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك !!

إرشاد الأنام إلى أهمية الصيام

الأستاذ : كايد عودة براهمة / مدير أوقاف محافظة أريحا

المقدمة : إن امتثال أمر الله ـ عز وجل- بصيام شهر رمضان يزيد من محبة الله - تعالى - في قلوب المؤمنين، وقد ذكر العلماء علامات من فعلها فقد أحب الله حقيقة ، منها : محبة القرآن الكريم وتدبر آياته وتعاليمه ، والعمل بمقتضاها في كل جوانب الحياة ، ومنها محبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- واتخاذه قدوة وأسوة ، قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) (1) ، ومنها التوبة النصوح وترك المعاصي والمخالفات ، والابتعاد عن أهل الانحراف والفجور ، قال صلى الله عليه وسلم : (المرء يحشر مع من أحب)(2) ، ومنها تمني الشهادة في سبيل الله ، ومنها تقديم حب الآخرة على الدنيا الفانية ، ومنها صيام الفرض والنافلة الذي يعتبر وسيلة من وسائل التربية والواجبات الشخصية لتزكية النفوس إذا كان الصيام صحيحاً (3).

أولا : تعريف الصيام :

الصوم في اللغة العربية : الإمساك والكف عن الشيء ، يقال:صام عن الكلام ؛ أي أمسك عنه(4).

الصوم في الاصطلاح الشرعي : هو الإمساك نهاراً عن المفطرات بنية ، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.وبهذا يكون الصوم إمساكاً مخصوصاً في زمان مخصوص (5). أي إن الصوم

امتناع فعلي عن شهوتي البطن والفرج ، وعن كل شيء حسي يدخل الجوف من دواء ونحوه ، في زمن معين : وهو من طلوع الفجر الثاني ؛ أي الصادق إلى غروب الشمس ، من شخص معين : وهو المسلم العاقل غير الحائض والنفساء ، بنية ، وهي عزم القلب على إيجاد الفعل جزماً بدون تردد ، لتمييز العبادة عن العادة (6).

ثانيا : حكم الصيام : واجب بالكتاب والسنة والإجماع.

فأما الكتاب : فلقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(7) ، ففي هذه الآية الكريمة يخبر - تعالى - بما منّ الله به على عباده ، بأنه فرض عليهم الصيام ، كما فرضه على الأمم السابقة ؛ لأنه من الشرائع والأوامر ، التي هي مصلحة للخلق في كل زمان (8).

وأما السنة : فلقول النبي صلى الله عليه وسلم : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا اللّه ، وأن محمدا رسول اللّه ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت) (9) .

وأجمعت الأمة : على وجوب صيام رمضان ، وأنه أحد أركان الإسلام التي علمت من الدين بالضرورة.وأن منكره كافر مرتد عن الإسلام ، وكانت فرضيته يوم الإثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية من الهجرة (10) .

ثالثا : فضل شهر رمضان ، وفضل العمل فيه :

إن شهر رمضان فرصة ثمينة لا تعوض ، ولحظة من اللحظات الذهبية في حياة المسلم الذي يصوم رمضان إيماناً واحتساباً ، ويعرف حق الصوم عليه في حفظ لسانه وبصره وجوارحه عن كل مخالفة ، تخدش صومه ، أو تحط من أجره ، يقول صلى الله عليه وسلم : (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)(11).

ومن هنا وجب على المسلم أن يغتنم وقته في هذا الشهر المبارك فيملؤه بالعمل الصالح ، فنهاره صوم وصلاة وتلاوة وصدقة وغير ذلك من الصالحات ، وليله قيام التراويح وتهجد ودعاء ، قال

صلى الله عليه وسلم : (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) (12). ولا يغيب عن بال المسلم الصائم أنه يعيش شهراً لا كالشهور ؛ إنه شهر الصوم ، والصوم لله،وهو الذي يجزي به ، قال صلى الله عليه وسلم : (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . قال اللّه تعالى : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ؛ يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند اللّه من ريح المسك)(13) .

ولقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم - يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، وبخاصة في العشر الأواخر منه ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : (كان رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره) (14) .

وعنها ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :(إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل كله ، وأيقظ أهله ، وجدّ ، وشد المئزر)(15) . وكان يأمر بتحري ليلة القدر ، ويرغب في قيامها بقوله : (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان)(16) ، وقوله : (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) (17) .

رابعا : ظواهر تخالف العمل الصالح في رمضان :

1ـ قضاء ليالي رمضان في اللهو والسهر الفارغ الطويل ، حتى إذا قارب طلوع الفجر ، وغشيه النعاس ، تناول لقيمات ، وآوى إلى فراشه ، وراح يغط في نوم عميق ، وقد لا يصحو لأداء صلاة الفجر ! .

إن المسلم التقي المدرك لتعاليم دينه يعود من صلاة التراويح ، فلا يطيل السهر ؛ لأنه سيستيقظ بعد سويعات قليلة لقيام الليل وتناول طعام السحور ، ثم الذهاب إلى المسجد لأداء صلاة الفجر. لقد أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم ـ بالسحور لما فيه خير كثير ، فقال : (**تسحروا؛ فإن في السحور بركة**)(18) ، ذلك أن الاستيقاظ للسحور يذكر بقيام

الليل، وينشط النفوس للانطلاق إلى المساجد لأداء صلاة الفجر جماعة ، هذا إلى ما فيه تقوية للأجسام على الصوم (19) .

2ـ أن كثيراً من الناس لا يعرفون الله إلا في رمضان ، يرتكبون المخالفات والمعاصي أحد عشر شهراً ، فإذا سمعوا بأن شهر رمضان قد أقبل اقبلوا إلى المساجد ، وتمسكنوا وخشعوا وذلوا وكأنهم يخادعون الله . أليس رب رمضان هو رب شوال وشعبان ؟! أليس الذي يعلم السر وما أخفي في رمضان هو الذي يعلم السر و ما أخفي في غير رمضان ؟!.

3ـ الالتزام بصلاة الجماعة والتراويح في رمضان ، و إذا ذهب رمضان تركنا الجماعة في المسجد ، وصلاة التراويح نافلة من النوافل ، وثوابها عظيم لمن صلاها ، لكن أين الفريضة ، وصلاة الجماعة ؟ التي قال عنها أهل العلم أنها واجبة ، بل رأى بعضهم أنها شرط في صحة الإسلام لمن لا عذر له .. وصلاة واحدة في فريضة أفضل من قيام أو تراويح ثلاثين ليلة في شهر رمضان .

4ـ أن كثيراً من الناس ينامون كلّ اليوم أو أكثر اليوم ، فهو نائم من الصباح إلى الظهر ، ومن الظهر إلى العصر ، ومنهم من ينام من العصر إلى الغروب .. فأين التلذذ بالصيام ؟ و أين مرارة الجوع ؟ وأين مشقة الظمأ ؟ إن المقصود من الصيام أن تعيش أحداث الصيام ، وساعات الصيام ، وجوع الصيام لتشعر بلذة العبادة.

5ـ عبوس الوجه في نهار رمضان ، يريد أن يقاتل الناس وينسى توجيهات النبي –صلى الله عليه وسلم ـ القائل : (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم) (20).

6ـ انشغال المرأة في معظم يومها بإعداد الطعام والشراب والحلويات المختلفة ؛ لاعتقادها أن شهر رمضان مخصص للأكل والشرب . فعلى المرأة المسلمة أن تخصص من وقتها في نهار رمضان جزءاً للطاعة والذكر وقراءة القرآن الكريم .

خامسا : فوائد الصيام :

1-الفوائد الروحية والمادية : فالصوم طاعة لله تعالى ، يثاب عليها المؤمن ثواباً مفتوحاً لا حدود له ؛ لأنه لله سبحانه ، والصوم مدرسة خلقية كبرى يتدرب فيها المؤمن على خصال كثيرة، فهو جهاد للنفس ، ومقاومة للأهواء ونزعات الشيطان ، ويتعود به الإنسان خلق الصبر على ما قد يحرم منه ، وعلى الأهوال والشدائد التي قد يتعرض لها ؛ إذ يجد الطعام الشهي يطبخ أمامه ، والروائح تهيج عصارات معدته ، والماء العذب يترقرق في ناظريه ، فيمتنع منه ، منتظراً وقت الإذن الرباني بتناوله .

والصوم يعلم الأمانة ومراقبة الله - تعالى - في السر والعلن ؛ إذ لا رقيب على الصائم في امتناعه عن الطيبات إلا الله وحده .

والصوم يقوي الإرادة ، ويشحن العزيمة ، قال لقمان لابنه : (يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة) .

والصوم يعلم النظام والانضباط ؛ لأنه يجبر الصائم على تناول الطعام في وقت محدد وموعد معين . والصوم يشعر بوحدة المسلمين الحسية في المشارق والمغارب ، فهم جميعاً يصومون ويفطرون في وقت واحد ؛ لأن ربهم واحد وعبادتهم واحدة .

وينمي الصوم في الإنسان عاطفة الرحمة والأخوة ، والشعور برابطة التضامن والتعاون التي تربط المسلمين فيما بينهم ، فيدفعه إحساسه بالجوع والحاجة مثلاً إلى صلة الآخرين ، والإسهام في القضاء على الفقر والجوع والمرض ، فتقوى أواصر الروابط الإجتماعية بين الناس ، ويتعاون الكل في معالجة الحالات المرضية في المجتمع.

وقد ذكر الله - تعالى - أعظم فائدة في مشروعية الصيام ؛ فقال : (لعلكم تتقون) ، فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى ؛ لأن فيه امتثال أمر الله ، واجتناب نهيه . فمما اشتمل عليه من التقوى ، أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها ، التي تميل اليها نفسه ، متقرباً بذلك إلى الله ، راجياً بتركها ثوابه ، فهذا من التقوى (21) .

2- **الفوائد الصحية** : فالصوم يجدد حياة الإنسان بتجدد الخلايا وطرح ما شاخ منها ، وإراحة المعدة وجهاز الهضم، وحمية الجسد ، والتخلص من الفضلات المترسبة والأطعمة غير المهضومة ، والعفونات أو الرطوبات التي تتركها الأطعمة والأشربة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (صوموا تصحوا) (22) ، وقال طبيب العرب الحارث بن كلدة : (المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء) (23) . يقول الشيخ محمد رشيد رضا : (ومن فوائده الصحية أنه يفني المواد الراسبة في البدن ، ولا سيما أبدان المترفين أولي النهم وقليلي العمل ، ويجفف الرطوبات الضارة ، ويطهر الأمعاء من فساد الذرب والسموم التي تحدثها البطنة ، ويذيب الشحم ، أو يحول دون كثرته في الجوف ، وهي شديدة الخطر على القلب ، فهو كتضمير الخيل الذي يزيدها قوة على الكر والفر ، قال صلى الله عليه وسلم : (اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا)(24) ، وقال بعض أطباء الفرنج (إن صيام شهر واحد في السنة يذهب بالفضلات الميتة في البدن مدة سنة)(25).

سادسا : ثبوت شهر رمضان :

يثبت شهر رمضان برؤية الهلال ولو من واحدٍ عدلٍ أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً ، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما)(26).

قال الترمذي : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم ؛ قالوا : تُقبل شهادة رجل واحد في الصيام ، وبه يقول ابن المبارك والشافعي وأحمد ، وقال النووي : وهو الأصح .

وأما هلال شوال ، فيثبت بإكمال عدة رمضان ثلاثين يوماً ، ولا تقبل فيه شهادة العدل الواحد عند عامة الفقهاء، واشترطوا أن يشهد على رؤيته اثنان ذوا عدل ، إلا أبا ثور فإنه لم يفرق في ذلك بين هلال شوال ، وهلال رمضان ، وقال : يقبل فيهما شهادة الواحد العدل (27).

سابعا : اختلاف المطالع :

ذهب جمهور العلماء : إلى أنه لا عبرة باختلاف المطالع ، فمتى رأى الهلال أهل بلد

وجب الصوم على جميع البلاد ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : (صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته)، وهو خطاب عام لجميع الأمة ، فمن رآه في أي مكان كان ذلك رؤية لهم جميعاً .

وذهب عكرمة ، والقاسم بن محمد ، وسالم ، وإسحق ، والصحيح عند الأحناف ، والمختار عند الشافعية بأنه يعتبر لأهل كل بلد رؤيتهم ، ولا يلزمهم رؤية غيرهم . **لما رواه كريب قال** : قدمت الشام ، واستهل عليّ هلال رمضان وأنا بالشام ، فرأيت الهلال ليلة الجمعة ، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر ، فسألني ابن عباس ـ ثم ذكر الهلال ـ فقال: متى رأيتم الهلال ؟ فقلت رأيناه ليلة الجمعة ، فقال : أنت رأيته ؟ فقلت نعم ، ورآه الناس، وصاموا ، وصام معاوية ، فقال : لكنا رأيناه ليلة السبت ؛ فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين ، أو نراه ، فقلت : ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا . هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (28).

وبعد عرض هذه الأدلة وما دار حولها من نقاش ليس هذا موضعه ، ننقل لكم ما ذكره الصنعاني في هذا البحث ، فقد قال عن هذه المسألة : (في هذه المسألة أقوال ليس على أحدهما دليل ناهض ..) ثم قال : (والأقرب لزوم أهل بلد الرؤية وما يتصل بها من الجهات التي على سمتها).

والاستعانة بالمراصد والأجهزة الحديثة لا تغير الحكم شيئاً ؛ لأن هذه الأجهزة إنما تقرب الواقع إلى النظر أو الفكر ، ولا تغير منه أي شيء ، وواقع الأهلة أنها تختلف في وقت الظهور إذا تباعدت البلدان بشكل معين ، وتأخر ظهور الهلال دقيقتين عن وقت الغروب يؤخر الشهر يوماً كاملاً . فلا تجدي رؤيته قبل ذلك أو بعد ذلك بدقائق في بلدة أخرى (29) .

الخاتمة

إن شهر رمضان ضيف عزيز يأتينا كل عام ، ليقول للبطون صومي عن أكل الحرام ، وعن أكل الربا فأي جسد غذي بالحرام فالنار أولى به.

يأتي رمضان ليبعد النفوس عن الغش والخداع وقول الزور قبل أن تلقى المولى سبحانه ، يقول صلى الله عليه وسلم : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس للّه حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (30) .

يأتي رمضان ليبعد العيون عن النظر إلى الحرام من مسلسلات وأفلام ، ليبعد اللسان عن الغيبة والنميمة واللغو واللهو والفحش من القول ، وليبعد الأرجل عن المشي في طريق الضلال والغواية ، وليبعد الأيدي عن الضرب والقتل والسرقة والاختلاس والرشوة .

يأتي رمضان ليعلمنا الخير ، ويقودنا إلى الرشد والحكمة والعقل ، فقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم – إذا رأى هلال رمضان ، قال : (**اللهم أهله علينا باليمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، هلال خير ورشد ، ربي وربك اللّه**) (31) .

يأتي رمضان ليرشدنا إلى سنن الحبيب المصطفى –صلى الله عليه وسلم- الذي كان يعتكف في المسجد لطاعة الله ـسبحانه ـ بعيداً عن شؤون دنياه،لا سيما في العشر الأواخر من رمضان (31)

يأتي رمضان ليذكرنا بأهم الأحداث التاريخية التي حدثت فيه ، لتدل على أن الإسلام يقدر الأمور حق قدرها ، وأن شعار الصوم هو القوة والجهاد والعمل ، لا الضعف والهروب والفتور والكسل ، فالمسلم يتفاعل مع واقع الحياة ، واكتفي بذكر أشهرها : معركة بدر الكبرى ، وفتح مكة ، وغزوة تبوك ، وموقعة الزلاقة ، ومعركة عين جالوت ، وفتح الأندلس .

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

المراجـــع

1. سورة الأحزاب ، الآية : (21) .
2. رواه البخاري ومسلم .
3. وسائل التربية ، الدكتور علي عبد الحليم محمود ، الطبعة الأولى ، 1409هـ ـ1989م ، دار الوفاء –القاهرة:ص167.
4. المعجم الوسيط :549/1
5. اللباب 162/1 ، والشرح الصغير :681/1 ، 698 ، ومغني المحتاج :420/1 ، والمغني :84/3 ، وكشاف القناع:348/2.
6. الفقه الإسلامي وأدلته ، الدكتور وهبة الزحيلي ، الطبعة الثالثة ، 1409هـ1989م ، دار الفكر –دمشق:566/2 ، والحاوي الكبير لأبي الحسن الماوردي ، طبعة 1414هـ ـ1994م ، دار الفكر بيروت : 239/3.
7. سورة البقرة ، الآية (182).

8- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، الطبعة الأولى ، 1418هـ-1997م ، جمعية إحياء التراث الإسلامي –الكويت :94/1 .
9- رواه البخاري ومسلم من طرق كثيرة عن ابن عمر .
10- فقه السنة ، السيد سابق ، الطبعة الرابعة ، 1403هـ-1983م ، دار الفكر بيروت : 366/1 .
11- متفق عليه .
12- متفق عليه .
13- متفق عليه .
14- رواه مسلم .
15- متفق عليه .
16- رواه البخاري .
17- متفق عليه .
18- متفق عليه .
19- شخصية المسلم ، الدكتور محمد علي الهاشمي ، الطبعة الأولى ، 1425هـ ، وزارة الشؤون الإسلامية السعودية:ص26.
20- متفق عليه .
21- الفقه الإسلامي وأدلته : 567/2-568 ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :94/1 .
22- رواه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة ، وهو حديث حسن .
23- الفقه الإسلامي وأدلته : 569/2 .
24- رواه الطبراني في الأوسط .
25- تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، الطبعة الثانية ، دار الفكر – بيروت :148/2.
26- رواه البخاري ومسلم .
27- فقه السنة : 368/1 .
28- رواه أحمد ومسلم وقال الترمذي : حسن ، صحيح ، غريب ، والعمل عند أهل العلم ، أن لكل بلد رؤيتهم .
29- محاضرات في الفقه المقارن ، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، الطبعة الثانية ، 1401هـ-1981م ، دار الفكر دمشق : ص23-24 .
30- رواه البخاري
31- حديث صحيح.
32- فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء ، دار القلم – بيروت :364/1 .

تحقيق صحفي

رمضان بعيون مقدسية

القدس تشتاق لأبنائها في رمضان

إعداد : أ. مؤيد زيادة / رئيس شعبة البحوث الإسلامية / دار الفتوى

الأم تشتاق لأبنائها حينما يبتعدون عنها.. فما بالك بالقدس؟ تلك المدينة التي عزلها الاحتلال الإسرائيلي عن أبنائها، الذين يبتعدون عنها مئات الأمتار؛ بل كذلك حاصروها ليعزلوها عن أبنائها الآخرين في الضفة الغربية وغزة ، غير أن هؤلاء الأبناء يحاولون بشتى الطرق أن يصلوا إلى المسجد الأقصى ، خاصة في أيام شهر رمضان.

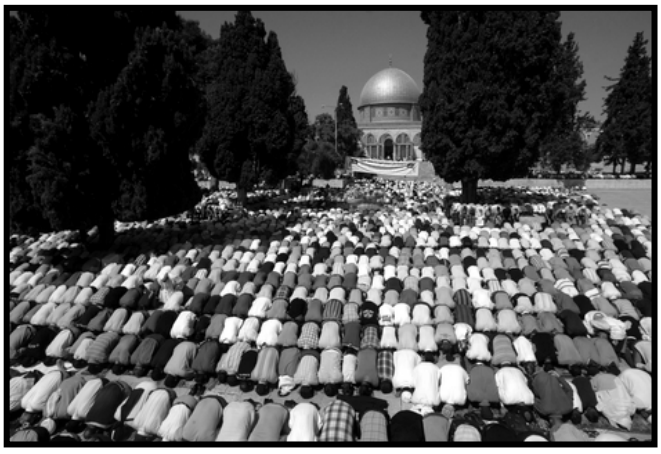

ويعبر المواطنون الفلسطينيون القلائل الذين يستطيعون الوصول الى الاقصى في رمضان في كل عام عن مدى حزنهم مما شاهدوه في الأقصى، من قلة الناس الذين يصلون في المكان مما يشعر المرء بقشعريرة، لقد كان المسجد يعج بالمصلين في الليل، ولا أحد ينسى المسجد الأقصى كيف كان يزدحم بالمصلين

وتنتهي الصلاة فيتوجه المصلون إلى باب الأسباط بسرعة ؛ لأنه دائما يكون أقل زحمة ، ولأنه لا ينفذ إلى البلدة القديمة، وإنما ينفذ مباشرة إلى الشارع الرئيس. ولكن هذا الوضع اليوم تغير ، فاليوم يأتي المصلون ومن استطاع منهم الوصول الى الاقصى حيث يتم إيقاف الناس والقيام بعملية تفتيش دقيق من قبل قوات جيش الاحتلال وفحص لأرقام بطاقات الهوية، وتأخير متعمد، كل ذلك يتم وفق سياسة مبرمجة تهدف إلى تثبيط عزائم الناس لشد الرحال إلى المسجد الأقصى.

جنود وخيالة محتلون على الأبواب وإجراءات مهينة

ويقف في العادة مجموعة من رجال الشرطة على الأبواب، وعلى كل من يريد أن يتجه للصلاة في المسجد الأقصى المبارك أن يقوم بتسليم بطاقة هويته على البوابة، ومن ثَم فعليه أن يتوجه إلى الجنود الذين يقومون مسبقاً بعملية فحص أمني لهذه البطاقات قبل أن يعيدوها، والكثير من الشبان يتم اعتقالهم على أبواب المسجد الأقصى بسبب وجود مخالفات أمنية عليهم حسب الادعاءات الإسرائيلية.

وهنا يتساءل الكثيرون : **هل أصبحت القدس وأقصاها محرمة على أبنائها، وكذلك على أي من المسلمين** ؟ و هل أصبح من حق شارون وكوهين وغيرهم أن يصلوا إلى المسجد الأقصى ، وأصبحنا نحن الغرباء؛ حيث يمنعنا الجنود من أن نصلي داخل المسجد في يوم الجمعة؟! وصدق قول الشاعر عندما قال :

أحرام على بلابله الدوح حلال على كل طير من كل جنس

يُذكر أن الحكومة الإسرائيلية دأبت في كل عام على تحديد عمر 45 عامًا لكل من يحق له الصلاة في المسجد الأقصى المبارك ضمن سلسلة شروط ابتدعوها منذ عشر سنوات ساهمت بشكل أكبر في التضييق على المسلمين.

حصار منذ عام 1991

ولا يُعتبر رمضان هذا العام هو الأول في سلسلة التضييق على المدينة المقدسة؛ فالحصار مفروض على مدينة القدس منذ العام 1991م، وما زالت تلك الطرق التي تربط بين باب

السلسلة وباب العامود المؤدي إلى المسجد الأقصى المبارك خالية من أولئك الذين كانوا يهرولون إلى المسجد لأداء مناسك شهر رمضان الفضيل.

وفي الوقت الذي كانت فيه أعداد المصلين في المسجد الأقصى في الجمع الأخيرة من رمضان يرتفع أحياناً إلى نصف مليون مصلٍّ ، فإن من يؤدون صلاة الجمعة منتصف شهر رمضان في السنوات الأخيرة لم يتجاوز 100.000 مصلٍ.

تسهيلات مدعاة

ورغم ادعاءات الحكومة الإسرائيلية بسلسلة من التسهيلات مع بداية شهر رمضان فإن الطرق المؤدية إلى القدس تشهد وقائع مغايرة ؛ حيث تشدد الخناق أكثر فأكثر وقد وصلت ذروتها بإكمال الجدار حول القدس ، وابتكار المعابر ، أصبح الوصول إلى القدس ضرباً من الخيال جراء الإغلاق غير المسبوق وبشكل لم يشهد له مثيل.لتصبح مشاهد الحواجز العسكرية الإسرائيلية المقامة على مداخل القدس يومية ومعتادة؛ حيث منع أبناء الضفة الغربية من المرور عبرها إلى القدس، ووضعت حواجز إضافية ، وخاصة على مفترق مستوطنة "النبي يعقوب" وبيت حنينا، وعلى طريق الجسر المؤدي إلى القدس، وفي شعفاط والشيخ جراح وفي الطور ورأس العامود، وعلى جميع مفترقات الطرق المؤدية من القرى إلى القدس.

وتبدو شوارع القدس حزينة؛ فزوارها قلائل بالنسبة لجمع رمضان في السنوات

السابقة ؛ حيث كان يأتي إليها ما يقارب نصف مليون مصلٍّ من مختلف المناطق ، ولكن في السنوات الاخيرة تراوح العدد من (25-30) ألف مصلٍّ.

ولم يكتفِ جنود الاحتلال بمنع المصلين من الدخول إلى مدينة القدس؛ بل منعوا المواطنين المقدسيين الذين لا تتجاوز أعمارهم الأربعين عامًا من الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك ، وتواجدت حشود كبيرة من الشرطة الإسرائيلية على أبواب المسجد أشبه بالثكنة العسكرية؛ وذلك لمنع المصلين من الصلاة فيه؛ وهو ما اضطر المئات منهم إلى أداء الصلوات في الشوارع فيما كانت باحات المسجد شبه خالية.

أسواق بلا زبائن!!

ربما كان أهم ما يميز مدينة القدس عن غيرها من المدن الفلسطينية الأخرى في كل الأيام، وخصوصا في شهر رمضان المبارك هو التسوق والشراء في هذا الشهر؛ حيث تعد عشرات المحلات بضائعها الرمضانية التي تتميز بها القدس "القطائف ، الحلبة ، التمر" لتستقبل هذا الشهر المبارك. ويعبر التجار المقدسيون عن الوضع الذي وصلت اليه القدس ويصفونه بالمأساوي ؛ فقد أغلقوا عشرات التجار أبواب محلاتهم واتجهوا للعمل في مجالات أخرى بفعل محاولات الاحتلال الذي جعل التسوق والتجارة في المدينة لا يُطاق. بحيث أصبحت ترى تكدس العشرات من المواطنين يفضلون النظر إلى البضائع دون أن يشتروا منها شيئا في الوقت الذي يدخرون أموالهم للمواد الأساسية كالخضار والطحين، بينما باتوا يعتبرون هذه من الكماليات التي لا حاجة لاقتنائها.

والكعك يشكو!!

وللقدس حكاية مع كعك رمضان، خاصة أنها تُعد من أفضل المدن الفلسطينية إنتاجا للكعك؛ فغالبية زوار المدينة من الضفة والقطاع يقبلون على شرائه في رمضان، لكن الوضع لم يعد كذلك في شهر رمضان ؛ حيث إن بيع الكعك انخفض كثيراً خلال رمضان في الأعوام الماضية "**حسب ما عبر عنه أصحاب المحلات التجارية والمخابز**" .

ويفسر بائع الكعك عدم الإقبال بقوله: "لقد بات المواطنون يهتمون بكيفية الوصول لبيوتهم سالمين وفي أقصر وقت في ظل الإجراءات الاحتلالية والحواجز المنتشرة في كل مكان".

كان يا ما كان!!

هذه الأجواء لم تمنع الفلسطينيين -وكبار السن منهم خصوصا- في هذه المدينة المقدسة من استحضار تلك الصور القديمة لرمضان زمان، والتي أصبحت مجرد ذكريات تساعد على الهروب من هذا الواقع المرير.

ويستذكر الكثير منهم من سكان مدينة القدس كيف كانت أجواء مدينة القدس في رمضان، وكيف كانت تعج أسواق المدينة بالمتسوقين والزوار من جميع مدن وقرى فلسطين وبعض الدول العربية، بالإضافة إلى السياح الأجانب الذين كانوا يعتبرون مدينة القدس ملجأ

لهم في شهري نوفمبر وديسمبر مع اقتراب الأعياد المسيحية لهم.لقد كان باستطاعة الزائر أن يجد ما يشتهيه في الوقت الذي يشجع فيه التاجر على تزويد محله بجميع اللوازم التي يحتاجها المتسوق، لقد انقلبت هذه الصورة رأساً على عقب اليوم بفعل قوات الاحتلال والمستوطنين الغرباء .

نفس المعنى أكده زوار سابقون للمدينة؛ حيث كانت تُقام في ليالي رمضان سهرات دينية تتلى فيها الآيات القرآنية، وتُنشد فيها الأهازيج الدينية، ويتسامر خلالها الناس، وتنتشر فيها الفرحة والسرور حتى ساعات متأخرة من الليل، وفي أحيان كثيرة تمتد حتى ساعات السحور، ولكن في رمضان خلال الأعوام السابقة الأخيرة اختفت هذه المظاهر المعتادة، وأصبح مواطنو القدس يفضلون الخلود إلى منازلهم في وقت مبكر؛ خشية على حياتهم وحياة أبنائهم من اعتداءات قطعان المستوطنين والمتطرفين من الإسرائيليين المحتلين.

هذا ما وصلت إليه القدس الآن ، والحكومة الإسرائيلية ممعنة في تطبيق سياستها المعلنة والتي أصبحت واضحة للجميع ، تفريغ القدس من أهلها وقطع حبل العشق بين القدس وأهلها بتعقيد الإجراءات للوصول إليها ، ولكن القدس ستبقى في قلب كل عربي ومسلم ، ويجب علينا كمسلمين أن نشد الرحال إليها في كل وقت ، ولا نألو جهداً في نصرتها والوقوف معها ضد من يحاول تغيير معالمها وسلخها عن الجسد الإسلامي والعربي.

ليلة القدر خير من ألف شهر

الشيخ مصطفى العبوشي/ مفتي محافظة جنين/ سابقا

تمهيد : الحمد لله الذي فرض علينا الصيام كما فرضه على الأمم السابقة ، الحمد لله الذي جعل التقوى ثمرة هذا الصيام ، الحمد لله القائل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة 183 والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل : (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) وبعد :

فيا أخي الصائم : إن شهر رمضان هو شهر القرآن ، وهو ضيف الرحمن الذي علينا أن نستقبله بما يليق به ، فهو أعز زائر ، وأغلى ضيف نفرش له سجاد قلوبنا ، ومخيخ عقولنا وتعزف له أعضاؤنا وأطرافنا أشدى الألحان .

بدء نزول القرآن : لقد أكرمنا الله -عز وجل- فيه بنزول القرآن وليلة لا أغلى ولا أحلى ، ولا أجمل،ولا أروع منها! إنها ليلة مباركة،وهي ليلة القدر التي بدأ فيها نزول القرآن قال تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) البقرة 185.

وقد ورد في الحديث الذي يرويه الإمام أحمد : (أنزلت صحف إبراهيم في ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ،وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) .

سبب التسمية : لقد ورد في هذه الليلة إنا أنزلناه في ليلة القدر (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) الدخان 3 . أحاديث كثيرة فقد قيل : إن القرآن نزل فيها جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر في ليلة مباركة ذات شرف عظيم وقدر رفيع لما نزل فيها من القرآن ، وقيل في مناسبة نزولها :أخرج ابن أبي حاتم والواحدي عن مجاهد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) القدر (3،1) التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله، وأخرج ابن جرير عن مجاهد :كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر ، فأنزل الله قول (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) القدر آية 2 ، عملها ذلك الرجل ليلاً نهاراً ، وقد سميت هذه الليلة ليلة القدر لعلوها ورفعة شأنها، فهي مرفوعة القدر، والعمل فيها من صلاة وتلاوة وذكر خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

التحري عنها : يستحب طلبها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان ، فقد ورد أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يجتهد في طلبها في العشر الأواخر من رمضان ، وقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، وأيقظ أهله، وشد مئزره (اعتزل النساء واشتد بالعبادة) .

لقد ورد في قيامها والدعاء فيها أحاديث كثيرة فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:(من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) .

دعاء ليلة القدر : روى أحمد وابن ماجة والترمذي وصححه عن عائشة ـرضي الله عنهاـ قالت : (قلت يا رسول الله ، أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها قال : (قولي اللهم

إنك عفو تحب العفو فاعف عني) وقد روى الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : لما حضر رمضان قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : (قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تتفتح فيه أبواب الجنة ،وتغلق فيه أبواب الجحيم ،وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم) رواه النسائي .

وقد ورد في الحديث المروي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : يا رسول الله ، إن وافقت ليلة القدر فما أدعو قال : قولي (اللهم إنك عفو ، تحب العفو فاعف عني) رواه الإمام أحمد ، وقد روى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن طريق كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عائشة : قلت يا رسول الله ، أرايت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها قال : قولي: "**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**" وهذا لفظ الترمذي ، ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

وختاماً فإن هذه الليلة ـ ليلة القدر ـ هي إحدى خصوصيات هذه الأمة ، ولم تكن في الأمم السابقة ، ولما كانت الأعمار بيد الله فعلينا أن نستثمر ثوابها وفضائلها فوراً فنكثر فيها من قراءة القرآن والصلاة والدعاء فلا نعرف من سيعيش إلى رمضان قادم فيشهدها ، أو ينتقل إلى الرفيق الأعلى ، ويطوى السجل .

(رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ* رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) آل عمران 9/8 .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

مسألتان في الصيام

بقلم : الشيخ أحمد ذياب ـ قسم القرآن – دائرة الأوقاف

بين المخطىء والناسي في الصيام

المخطىء : من أكل أو شرب أو جامع ظاناً ان الفجر لم يطلع وقد طلع ، أو أكل وشرب ظاناً أن الشمس قد غابت ولم تغب .

الناسي : من أكل أو شرب ناسياً أنه صائم .

أما حكمها في الشرع فالتفريق بينهما ، فأجمعوا على أن الناسي يكمل صيامه ولا شيء عليه ، ولكنهم اختلفوا في حكم المخطىء الى ثلاثة أقوال :

الأول : قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل (يعني الأئمة الأربعة) : يجب عليه القضاء ؛ لأنه أمر بالصوم من الصبح إلى الغروب ، ولم يأت به .

الثاني : لا قضاء عليه ، وهو قول الحسن البصري وابن حزم وداود الظاهري واختاره ابن تيمية .

الثالث : فرّق بين الصورتين ، فإذا أخطأ في طلوع الفجر لا يجب عليه القضاء ، وإذا أخطأ في غروب الشمس وجب عليه القضاء ، وتعليل ذلك أن الأصل في كل منهما ثابت بقاؤه؛ أي إن الظن لا يزيل اليقين ، ويقين الأول الإفطار والظن الطارئ الإمساك ، ويقين الثاني الصيام والطارئ هو الإفطار .

ونضرب صفحا عن القول الثالث ؛ لأنه لا يعتد به ، ونناقش القول الأول والثاني .

أولا : من قال بوجوب القضاء على المفطر خطأ :

فهو قول الأئمة الأربعة كما أسلفنا ، وهو القول المشهور والراجح ؛ لأنه خرق الصوم ، وخالف النص القرآني (ثم أتموا الصيام الى الليل) البقرة 187 ، وهذا في الحقيقة يشمل الناس أيضاً ، لكن أسقط القضاء عنه لوجود نصوص صريحة في حكم الناسي منها :

ما أخرجه أبو داود (2398) عن أبي هريرة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أني أكلت وشربت ناسياً وأنا صائم ، فقال " أطعمك اللّه وسقاك " وسنده صحيح ، زاد في رواية : فأتم صومك .

ما أخرجه البيهقي (229/4) عن أبي هريرة قال : أن النبي ﷺ قال : (من أفطر في رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة) .

ما أخرجه البيهقي أيضاً (229/4) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب وهو صائم فليتم صومه ، فإنما أطعمه اللّه وسقاه) ، ونصوص كثيرة أخرى تجدها في مظانها.

هذه أحاديث صحيحة صريحة في أن الناسي يخرج على القياس على المخطىء في اختراقه للصوم.

أما قوله ﷺ ((رُفع / وضع / عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فهو حديث مشتهر أخرجه البيهقي (84/6) عن ابن عمر ، ووقع في كثير من كتب الفقهاء والأصوليين وروي بألفاظ متعددة وطرق ضعيفة ، الا أن له شاهداً عند ابن أبي عاصم ، وصححه الألباني بهذه الشواهد والطرق . والمعنى واضح في أن ما رفع عن الأمة هو الإثم (إثم العمل) وليس الحكم ، كما أن الفرق واضح بين الناسي والمخطىء .

فالخطأ كما عرفوه : هو ثبوت الصورة المضادة للحق ، وهو على نوعين :

الأول : ان تريد غير ما يحسُن فعله فتفعله ، وهذا هو الخطأ التام الذي يؤاخذ به الإنسان ، ويؤثم ويحاسب عليه ، وهذا لا يتحقق في الصائم المخطىء إذا أكل أو شرب (مخطئاً) .

وإنما يتحقق فيمن أفطر متعمدا ، فهو مريد للافطار ؛ وفعل ما أراد ، ويترتب عليه اثم الفعل وجبر الخلل ؛ لأنه أخطأ في الارادة وأخطأ في العمل .

الثاني : أن تريد ما يحسن فعله ، لكن يقع بخلاف ما تريد ، فأنت أصبت في الارادة لكنك أخطأت في الفعل ، ولهذا يترتب عليك أمران :

لا تؤاخذ ولا تؤثم لأنك أردت أن تحسن عليك إعادة اليوم لجبر ذلك الخطأ .

أما النسيان فلا يتحقق فيه هذا المعنى قطعاً ، فالفعل والإرادة غائبان عن الذهن ، وقد غفل الإنسان عنهما ، ولهذا قال الأئمة الأربعة وجمهور كبير من العلماء أن من أكل وشرب في رمضان عليه قضاء ذلك اليوم بعكس الناسي.

ثانيا : من قال إنه لا قضاء ولا كفارة على من أكل وشرب مخطئاً في رمضان .

وهو قول الحسن والظاهرية ، وقال به ابن تيمية ، واختاره من المحدثين : الألباني وابن عثيمين لمجموعة من الأدلة ، منها :

قوله تعالى :(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ) الاحزاب : آية 5 ، وهذا ليس دليلاً ، فالجناح هو الإثم ، أي ليس عليكم إثم فيما أخطأتم به لكن الحكم ثابت .

حديث أسماء بنت أبي بكر (أفطرنا على عهد رسول الله ﷺ يوم غيم ، ثم طلعت الشمس ، قيل لهشام (أحد الرواة) فأمروا بالقضاء ؟ قال : فلا بد من القضاء ، وقال معمر : سمعت هشاماً يقول : لا أدري قضوا أم لا) فهذا الأثر ليس فيه إثبات أنهم لم يقضوا ، إنما تتحدث أسماء عن واقع حال ، ولا يصلح دليلاً .

حديث عدي بن حاتم ، انه كان يضع عقالاً تحت رأسه حتى يتبين له لونه ، وقصته معروفة ، وليس فيه ما يدل صراحة على وجوب القضاء أو عدمه .

الخلاصة : إن القول بإفطار من أكل أو شرب ظاناً أن الفجر لم يطلع ، وأن الشمس قد غابت وتبين له خلاف ما ظن ، هو القول الراجح ، وعليه قضاء ذلك اليوم ، وهذا هو المشهور

المعتمد ، وقد انعقد عليه اتفاق الأئمة الأربعة رحمهم الله ، وهو قول جمهور من علماء السلف والخلف ، وبه نقول وندين ونفتي ، أما من جامع ناسياً فعليه القضاء ، وليس كمن أكل أوشرب ناسياً ، وهو قول عطاء بن أبي رباح وغيره ، ولا يتصور أن يجامع الإنسان ناسياً، إذ إن هذا الفعل يشترك فيه اثنان ، الرجل والمرأة ، بعكس من أكل أو شرب ناسياً . والله تعالى أعلم

المسألة الثانية : حول صيام يوم السبت منفردا

أخرج أبو داود في سننه (2421) عن عبد الله بن بسر السلمي عن أخته (الصمّاء أن النبي ﷺ قال: (لا تصوموا يوم السبت إلا في ما افترض عليكم ، وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبه أو عوده فليمضغه) قال أبو داود: هذا حديث منسوخ.

وأخرجه ابن ماجه (1725) بنفس الاسناد ، إلا أنه لم يذكر الصماء أخت عبد الله بن بسر ، وبهذا أعل بعض العلماء الحديث بالاضطراب ، لكنها ليست علة قادحة فعبد الله بن بسر صحابي أيضاً . فالسند صحيح ، وأخرج الحديث أيضاً من طريق عبد الله بن بسر به ، الإمام أحمد (189/4) والحاكم (435/1) والبيهقي (302/4) والبغوي في شرح السنة (530/3) والترمذي (744) وقال : هذا حديث حسن وابن حبان (3615) والنسائي (2759) والطبراني (324/24) كلهم من هذه الطريق.

لهذا قال بعضهم بكراهية صيام يوم السبت منفرداً ، كأن يكون مخصوصاً ، مثل يوم عرفة أو عاشوراء إذا صادف يوم السبت ، أو أن يكون غير مخصوص كصيام أيام نفلاً ، واعتمدوا على ظاهر النص وصحة سند الحديث .

وهذا كلام فيه نظر ، فإن صحة سند الحديث لا تكفي أحياناً للأخذ بالحديث والعمل به ، فإن الترمذي أورد حديثين صحيحين في سننه لم يأخذ أهل العلم بهما ، وهما حديث قتل شارب الخمر إن شرب للمرة الرابعة ، وحديث الجمع بين الصلوات دون عذر ، وقد صرح الترمذي بهذا .

كذلك لا تكفي صحة سند الحديث للعمل به إذا كان أهل المدينة زمن الصحابة والتابعين لم يأخذوا به ، فإن عمل أهل المدينة شبه إجماع وهم أدرى من غيرهم ، وهذا أمر معروف مشهور

عند أهل العلم ، وبه كان يأخذ الامام مالك بن أنس .

وصحة سند الحديث لا تكفي إن كان يعارض أحاديث الثقات ، فهو في هذا يعتبر (شاذاً)، والشاذ هو حديث الثقة الذي يخالف الثقات .

وصحة سند الحديث لا تكفي إذا كان معارضاً لفعل الرسول ﷺ ، فإن أهل العلم متفقون على أنه اذا حصل التعارض ، ينبغي أن يبحث عن التوفيق بين الأحاديث ، أو دفع التعارض ، وكل ما ذكرناه ينطبق على هذا الحديث . قال أبو داود عن الحديث : هو منسوخ

وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار (81/2) : ولقد أنكر الزهري حديث الصماء في كراهة صوم يوم السبت ، ولم يعدّه من حديث أهل العلم بعد معرفته به .

قال العلامة ابن مفلح في الفروع (123/3) : قال الأثرم : قال أبو عبد الله (أي أحمد بن حنبل) : قد جاء فيه حديث الصماء ، وكان يحيى بن سعيد يتقيه ، وأبى أن يحدثني به ، قال الأثرم ، وحجة أبي عبد الله في الرخصة في صوم يوم السبت أن الأحاديث كلها مخالفة لحديث عبد الله بن بسر . منها حديث أم سلمة ، ونقل ابن مفلح عن شيخه ابن تيمية أنه لا يكره (صيام يوم السبت) وأنه لو أريد إفراده لما دخل الصوم المفروض ليستثنى .

وقال الحافظ بن حجر في تلخيص الحبير (822/2) : روى الحاكم عن الزهري أنه كان إذا ذكر له هذا الحديث ، قال : هذا حديث حمصي ، وعن الأوزاعي قال : ما زلت له كاتماً حتى رأيته قد اشتهر ، وقال الحاكم : وله معارض بإسناد صحيح ، وروي عن مالك انه قال : هذا كذب والحديث أعله النسائي بالاضطراب .

قال الحافظ بن حجر : ويحتمل أن يكون عند عبد الله بن بسر عن أبيه وعن أخته بواسطة ، وهذا التلون في الحديث الواحد بالإسناد الواحد مع اتحاد المخرج يوهن روايته وينبئ بقلة ضبطه الا ان يكون من الحفاظ المكثرين المعروفين بجمع طرق الحديث فلا يكون دالاً على قلة ضبطه ، وليس الأمر هنا كذلك ، بل اختلف فيه أيضاً على الراوي .

وقال المنذري في الترغيب (66/2) : وروى هذا الحديث من حديث عبد الله بن بسر ، ومن حديث أبيه بسر ومن حديث الصماء ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، وقال النسائي : هذه أحاديث مضطربة. وقال ابن قيم الجوزية في شرحه على أبي داود : إن الحديث غير محفوظ

هذه بعض اقوال اهل العلم في الحديث :

فضلاً عن أن الحديث معارض لحديث أم سلمة حين سئلت : أي الايام كان رسول الله ﷺ أكثر صياماً لها ؟ فقالت : السبت والأحد ، وفي رواية النسائي (2776) بإسناد صحيح: إن ناساً من أصحاب النبي ﷺ بعثوه (كُريب) إلى أم سلمة يسألها عن الأيام التي كان الرسول ﷺ أكثر لها صياماً فقالت : يوم السبت والأحد ، فرجع إليهم ، فقاموا بأجمعهم إليها فسألوها فقالت صدق (أي كريب) ، وكان يقول ﷺ : (إنهما يوما عيد للمشركين فأنا أريد أن أخالفهم).

وقد كان رسول الله ﷺ يدعو قولاً وفعلاً الى مخالفة المشركين ، خاصة اليهود والنصارى والأحاديث في ذلك كثيرة ، وبما أن السبت عيد اليهود ، فإن مخالفة ذلك يكون بصيامه ، وليس بكراهة صيامه .

على أن جمهور أهل العلم قالوا : إن كراهة صيام يوم السبت في كراهة تنزيهية لا غير ، وذلك بناء على حديث عبد الله بن بسر وأخذه بعين الاعتبار . رغم مافيه من علل ، وهذا نوع من الاحتياط والخشية من رفض الحديث ، رغم ما قالوا فيه .

وينبغي أن ننبه على أن كراهة صيام يوم السبت ، والامتناع عن الصوم فيه ، حتى لو صادف يوماً ندب رسول الله ﷺ الصوم فيه كيوم عرفة أو عاشوراء ، لم ينقل عن السلف الصالح ولو اشتهر عندهم هذا الفعل لنقل إلينا ولعرفناه.

فالمسألة برمتها لا تستحق أن يثار حولها جدل في كل عام ، وكأن الأمة انتهت من كل مشاكلها ولم يبق الا هذه المسألة ، وهي كما ترى مسألة أقل من أن توصف بالفرعيّة ، وما دام الرسول ﷺ ندب صيام عرفة أو عاشوراء ولم يستثن يوماً كيوم السبت مثلاً ، فإننا نرى أن لا نأخذ بهذا الحديث ونرفض مسألة يوم السبت هذه ، **ويبقى ندب الصيام على حاله** .

من أحكام زكاة الديون

بقلم : الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور ... مفتي محافظة خان يونس

لقد أظلنا في هذه الأيام شهر عظيم مبارك ، يُظمئ الناس فيه نهارهم ، ويُسهرون ليلهم ، وكثير منهم يُخرِج فيه زكاة ماله ، فتستوقفهم كثير من المسائل المتعلقة بأحكام الزكاة ، وتبدو حاجتهم إلى معرفتها وإجلاء غموضها ماسة ومُلِحَّة ، لذا أحببت أن أعرض بعضا من هذه المسائل التي تدعو الحاجة إليها ، وقد اخترت منها ثلاثا ، أبسطها بصيغة السؤال والجواب ؛ لعلها تكون أقرب إلى الألباب .

وجوب زكاة مال الدَّين على صاحبه

السؤال : هل يُزكي الدَّائنُ مَالَهُ الذي عند المدين قبل استيفائه وتحصيله منه ؟ (الدائن هو مُعطي الدَّين ، والمَدِينُ هو آخِذُ الدَّين) .

الجواب : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . وبعد :

فمن كان له دَيْنٌ على آخر يبلغُ نِصَاباً من المال الذي تجب فيه الزكاة (وهو ما يعادل 85 جراما من الذهب) ، وجاء موعد إخراج الزكاة ، وهو في ذمة المدين ، ولم يقبضه الدائن منه ، فقد اختلف الفقهاء في وجوب زكاته اختلافاً بيِّناً ، وسبب اختلافهم أنه لم يَرِدْ نصٌ من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ يُفَصِّلُ في زكاة الديون ، وأنه قد تعدد ما أُثِرَ عن الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم- من اجتهادات في طريقة إخراج زكاة الديون ، وقد انبنى هذا الخلاف على اختلافهم في تَحَقُّقِ شرط الملك التام في الديون من عدمه .

والذي يترجح لديَّ من أقوالهم في هذه المسألة أن الدَّين نوعان :

الأول : دينٌ مرجُوُّ الأداء ؛ بأن كان على موسر مُقِرٍّ بالدَّين (أي على غني معترف بالدين باذلٍ له) ، فهذا تجب زكاته على صاحبه (الدائن) كل عام ، يُخرجها مع زكاة ماله الحاضر ؛ لأنه حينئذ بمنزلة ما في يده وتحت ملكه .

والثاني : دينٌ غيرُ مرجُوِّ الأداء ؛ أي ميئوسٌ منه ؛ بأن كان على مُعسر لا يُرجَى يَسَارُه (أي فقير لا يُرجَى غِنَاه) ، أو على مُماطلٍ به غيرِ باذلٍ له ، أو على جاحدٍ منكرٍ له ولا بيِّنَة عليه (أي لا إثبات عليه) ، فهذا لا تجب زكاته ما دام في يد المدين ، فإذا قَبَضَه ، أو قبض جزءاً منه عامَلَهُ معاملة المال الجديد المستفاد ، فَيَضُمُّه إلى ماله ، ويزكيه معه عند تمام سَنَة المال الذي كان عنده من قَبل .

حكم زكاة المال المتحصّل عند المدين

السؤال : إذا ملك المدين مالاً ، ولم يدفعه للدائن سداداً لدينه ، فهل تجب عليه زكاته ، أم أنه يُخصم الدين من جملة ماله ، فإن بَلَغَ الزائد نصاباً زَكَّاهُ ؟

الجواب : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فيشترط في المال الذي تجب زكاته أن يكون سالماً من الدَّين ؛ فإذا كان المالك للمال مديناً بدينٍ يستغرق نصاب الزكاة (كمن كان معه ثمانمائة دينار أردني ، وعليه ألف دينار دَيناً لآخر)، أو كان مديناً بدينٍ يُنقِصُ المال عن النصاب (كمن كان معه ألف دينار أردني ، وعليه خمسمائة دينار ديناً لآخر) ، فإن الزكاة لا تجب عليه عند جمهور الفقهاء ؛ لما روى البيهقي وغيره ، وصححه الألباني في الإرواء عن السائب بن يزيد ﷺ أنه سمع عثمان بن عفان ﷺ خطب في شهر رمضان فقال : " هذا شهر زكاتكم ، فمن كان عليه دَينٌ فليَقضِ دَينَه ، ولْيُزَكِّ بقيَّة مَاله "، وكان ذلك بمحضر من الصحابة الكرام ، ولم ينكر عليه أحد فكان إجماعاً .

وبمعنى آخر فإن الدين يُخصَم من جملة المال الذي يملكه المدين ، فإذا بلغ الزائد عن مقدار الدين نصابا ، وجبت الزكاة في الزائد ، وهذا ما

نرجحه ونفتي به ، وهو ما رجحه كثير من العلماء المعاصرين ، وذلك للأسباب التالية :

1 ـ إن المدين محتاج إلى مقدار الدين حاجةً أصليةً ؛ لأن قضاء الدَّين من الحوائج الأصلية ، والمال المحتاجُ إليه صاحبه حاجةً أصليةً لا تجب فيه الزكاة ؛ لأنه لا يتحقق به الغني ، ولا صدقة إلا عن ظهر غِنى ، كما قال رسول الله ﷺ .

2 ـ إن من شروط وجوب الزكاة تمام الملك ، وملك المال مع وجود الدَّين يكون ناقصاً غير تام ، فتكون ملكية المدين للدين ضعيفة وناقصة ؛ لتسلط الدائن عليه ومطالبته به .

3 ـ إن صاحب الدَّين (الدائن) مطالب بإخراج زكاة دينه الموجود في ذمة المدين ـ كما سبق بيانه في المسألة السابقة ـ ؛ لأن الدينَ مالُه ، وهو مالكه وصاحبه ، فلو زَكَّاهُ المدين لأُخرِجت الزكاة عن المال نفسه مرتين ، وهو ازدواج ممنوع في الشرع .

4 ـ إن المدين إذا كان دينُه يستغرقُ النصاب أو يُنقِصُه ، فهو ممن يَحِلُّ له أخذ الزكاة ؛ لأنه من الفقراء ، ومن الغارمين ، فكيف تَجب عليه الزكاة ؟ !

5 ـ إنما وجبت الزكاة مواساةً لذوي الحاجات ، والمدين محتاج إلى قضاء دَينه ، كحاجة الفقير أو أشد ، وليس من الحكمة أن نوجب عليه الزكاة عن غيره ، وهو محتاج إليها لقضاءِ دَينه ، والتخلص مما يُسبب له هَمَّ الليل وذُلَّ النهار .

أما إذا كان المدين موسرا مُماطلا ، لا يرغب في الأداء (السداد) ، فيجب عليه إخراج زكاة هذا الدين الذي عنده ، ولا يُخصم هذا الدين من جملة المال الذي يملكه ؛ لأنه مالكٌ ملكا تاما لهذا المال بما فيه الدين الذي لا ينوي أداءه ، ويُماطلُ فيه غريمَه ، ولأن إسقاط هذا الدين من جملة المال الذي يملكه المدين يؤدي إلى عدم زكاته مطلقا ؛ لأن صاحب الدين غيرُ مطالب بزكاة الدين، غير مرجو السداد الذي يماطل فيه المدين الموسر ـ كما سبق بيانه ـ ، فوجب على المدين إخراج زكاته .

حكم احتساب الدَّين من الزكاة

السؤال : هل يجوز لمن وجبت عليه الزكاة ، وله ديون على شخص فقير عاجز عن السداد ، أن يُسقِطَ هذا الدَّين عنه ، ويَحتَسِبَه من زكاةِ مالِه ؟

الجواب : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . وبعد :

فإذا كان لرجل دَينٌ على رجل معسرٍ عاجزٍ عن الوفاء بدينه ، فلا يجوز إسقاط هذا الدين عنه واحتسابه من الزكاة عند الجمهور الأعظم من الفقهاء ، وهو الصحيح عندي ؛ لعدم توفر نية الزكاة عند إعطاء الدين ، ولأن الدين غير مملوك للمزكي حين الإسقاط ؛ حيث لا يُملك الدين إلا بالقبض ، ولأن المال الموجود عند المدين هالك ضائع تالف ، فيكون الإبراءُ منه واحتسابُه من الزكاة حيلةً للتهرب من الزكاة ، وطريقاً للتخلص من حقوق الفقراء ، ووسيلةً يريد المزكي بها وقاية ماله من الضياع بعد أن يئس منه .

والزكاة إنما وجبت في مال الأغنياء عوناً للفقراء والمحتاجين ، تأخذ بأيديهم لاستئناف العمل والنشاط إذا كانوا قادرين عليه ، أو تساعدهم على ظروف العيش البئيس إذا كانوا عاجزين عنه ، فتحمي المجتمع من مرض الفقر وذل الحاجة ، وإسقاطُ الدين عن الفقير حينئذٍ لا يدفعُ حاجته ، ولا يُحقق الغاية من مشروعية الزكاة .

ثم إن الغنيَّ مدعوٌّ للتجارة الرابحة مع الله ﷻ ، إذا أنظر المدينَ المعسرَ وأمهله إلى حين ميسرة؛ بقوله تعالى : (وإن كان ذو عسرة فنَظِرَ ةٌ إلى ميسَرَةٍ وأن تصدَّقوا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون) سورة البقرة 280 ، وبقوله ﷺ : " **من أنظر مُعسرا أو وضَع عنه ـ أي أمهله أو سامحه ـ أظلّه الله في ظِلّه ، يوم لا ظِلَّ إلا ظِلّه** " رواه مسلم ، وبقول رسول الله ﷺ : " من أنظَرَ مُعسراً ، فله بكُلِّ يوم مثلُه صدقةً قبل أن يحلَّ الدَّين ، فإذا حلَّ الدَّينُ فأنْظَرَه ـ أي أمهله ـ فله بكُلِّ يومٍ مِثْلاهُ صَدَقَةً " أخرجه أحمد وغيره عن بريدة وصححه الألباني.

والله تعالى أعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لسان عربي مبين

بقلم : فتحي رمضان محمد الأغا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تواجهنا أولى مشتقات مادة "صَوْم" ضمن آيات سورة مريم المكية في قوله تعالى : (فَإِمَّا تَرَينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً)مريم 26.

فأنت للوهلة الأولى أمام نذر مخصص للرحمن ، والنذر هو "صوم " واللافت للنظر أن التي نذرت للرحمن صوما هي إياها نذر أمها : (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ العليم) آل عمران35 .

أسرة متمرسة في النذر ، الأم تنذر ما في بطنها محررا لربها ، وتسأله القبول ، والبنت تنذر للرحمن صوما ، وفي ذلك درس عظيم تضحيةً وفداءً .. هذا فضلاً عن الدعاء (وإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) آل عمران 36 ، **ليتضح إلى أي مدى تكون تبعاتك نحو الذرية الحاضرة بين يديك، والذرية التي في علم الغيب ، فلا بد لك من الدعاء ، وأن تسأل رب العالمين القبول ، اقرأ إن شئت** : (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) الأحقاف15، (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) الفرقان74 ، (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء) إبراهيم40، **وياحبذا لو أدرك أهل التربية أن المهام التربوية تبدأ منذ اللحظة الأولى في لقاء الزوجين : الذكر والأنثى ، لقد تبوأ آل عمران مكانة سامية لتجد سورة كاملة من القرآن الكريم تحمل اسمهم ،**

وتبوأت ابنة عمران المكانة السامية إياها بأن حملت سورة كاملة من القرآن الكريم اسم مريم عليها السلام .

ويُشار هنا إلى أن كلمة "صوماً" المرتبطة بالنذر في هذا السياق هي الوحيدة على هذا النمط، وهذه الصيغة في القرآن الكريم ، وهي قد اختصت بمريم ـ عليها السلام ـ حتى أصبحت ملازمة لها لدرجة تجعلك تسميه : (صوم مريم).

إجمال ما سبق هو أن كلمة "صوم" كلمة في قرآن كريم مكي ، لم ترد سوى مرة واحدة بهذه الصيغة ، وارتبطت بمريم -عليها السلام ـ كونها نذرت للرحمن صوما ، فلن تكلم اليوم إنسيا. أما بقية مشتقات الجذر اللغوي "صَوَمَ" فقد وردت في القرآن الكريم ضمن منظومة رياضية مثيرة ـ أفعالاً مضارعة (أَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة 184 ، (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) البقرة 185 ، وتنصبّ هذه الأفعال المضارعة على "صيام شهر رمضان" "صيام الفريضة" أو الصيام "الركن" ليعطي انطباعاً باستمرارية وتجدد الصيام وبقائه ركناً إلى أن يرث الله الأرض وما عليها ومن عليها ... ويكون من اليسير بعد ذلك القول : إن أفعال "الصيام" لم ترد في القرآن الكريم إلا بصيغة المضارع النحوي الذي يحمل الأمر في ثناياه ، ووردت كذلك أسماء مُعرَّفة بأل "الصيام" :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة 183، رفعاً على النيابة عن الفاعل ، والصيام جَراً على الإضافة (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ) البقرة187، ونصباً على المفعولية (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)البقرة 187 .

ومن هذا المنطلق يكون الملحظ أن كلمة " الصيام " ـ بهذا اللفظ ـ قد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات فقط في أيات سورة البقرة لتعنى ـ حصراً ـ الصيام الركن أو الفريضة أو الصيام في شهر رمضان ـ سّمه ما شئت ـ ، لذا فإن سمعت قرآناً كريماً يتلى، أو تلوته أنت ،

فليستقر في ذهنك أن المقصود هو صيام شهررمضان ... هذا عن الصيام حين يكون معرفاً بأل ، أما حين تأتي الكلمة مجردة من "أل" فالمعنى ينصَبُّ على صيام الفدى والكفّارات " صيام " (فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) البقرة 196 ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) **المائدة 95 والملحظ في منظومة " فصيام " المقترنة بالفاء هو ملحظ دقيق ، ذلك أن كل كلمة " فصيام " المقترنة بالفاء قد سبقها التركيب (فمن لم يجد)** (فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) المجادلة 4 ، **هذا فضلاً عن كونها مضافة إلى عدد " فصيام ثلاثة أيام في الحج " فصيام شهرين متتابعين توبة من الله "فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم " فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا " .**

فكل كلمة " فصيام " أضيفت إلى عدد محدد بيّنه رب العالمين جاء قبلها (فمن لم يجد) لينصب المعنى هنا على صيام فدى أو كفارات ، هذه الكلمة المضافة الواقعة جواب شرط لا علاقة لها بصيام شهر رمضان . ومن هذا الملحظ يقال : إن توظيف القرآن الكريم لهذه الكلمة قد بلغ من الدقة مبلغاً ذا تفرد وتميز يمكن بيانه فيما يلي :

أولاً : أن البيان العالي حين يستخدم كلمة " الصيام " معرفة بأل، فالمعنى ينصرف إلى صيام شهر رمضان، ذلك أن صيام شهر رمضان هو الصيام بكل ما تلقيه هذه الكلمة المعرّفة من ظلال .

ثانياً : أن كلمة "صيام" وردت في البيان العالي مضافة إلى عدد محدد بينه رب العالمين ليتجه المقصود منها إلى صيام الكفارات والفِدى على اختلاف موجباته، وأنها جميعاً قد جاءت مسبوقة بتركيب الشرط المنفيّ(فمن لم يجد فصيام).

ثالثاً : أن الكلمة إياها قد جُردت من أل ، وجُرّدت من (الإضافة إلى عدد محدد) تُرك للشارع ليشمل ذلك : (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ...) وكذلك (أو عدل ذلك صياماً ليذوق وبال أمره) .

وبعد هذا التركيز البيّن، وهذه الكلمات المضغوطات في بيان الاستخدام القرآني للكلمة (صيام – فصيام – من صيام – صياماً – صيام ...) بحيث غدت كل كلمة منها تتجه نحو نمط محدد تعريفاً أو تنكيراً ، رفعاً ! أونصباً ! أوجرّاً ... إضافةً أو تجرداً من " آل والإضافة " فهو في شهر رمضان : " الصيام " ، وهو في الفدى وفي الكفارات : (صيام – فصيام – من صيام – صياماً) فهل يمكن القول على ضوء ذلك : إن ما فرضه عليك رب العالمين في شهر رمضان هو "الصيام" ، وإن ما فرضه عليك ـ سبحانه وتعالى ـ في الفدى والكفارات هو " صيام " على تعدد مواقعها الإعرابية وتوصيفاتها النحوية ؟ ذلك أن " صيام " على التنكير يكون في غير رمضان ، بينما الصيام هو شهر رمضان ،وشهر رمضان هو الصيام ،فهل أدركنا الآن أن قرآناً كريماً يفرّق بين كلمة واحدة من حيث التعريف أو التنكير لتختص كل واحدة منهما بمعنى محدد ... يمكن أن يستوي فيه " صوم " مع صيام " ،ومع "الصيام " ؟ ، علماً بأن كلمة " صوماً " وهي ما اصطلح على تسميته " صوم مريم " وردت وحيدة في قرآن كريم مكيّ ، بينما جاءت بقية مشتقات المادة ضمن قرآن كريم مدنيّ ، ولكل من مدنيّ القرآن الكريم ومكيه خصائص وسمات .

ذلكم ما يتعلق بمنظومة " الصيام " ومنظومة " صيام " تعريفاً ، تنكيراً ، إضافة ، وتجرداً من التعريف أو الإضافة ، وما تضفيه أحوال هذه الكلمة من معانٍ مركّزة بعيداً عن الخلط العشوائي المألوف بين الكلمتين، بما يوحي أن كثيرين لايفرقون بين " الصوم " وبين " الصيام "

وبين " صيام "، فما فرضه عليك رب العالمين في شهر رمضان هو الصيام، وما فرضه عليك في غير شهر رمضان فديةً أو كفارةً هو صيام، وما ألزمتَ به نفسك تطوعاً أو نذراً كفا عن كلام أو طعام ، هو بعض معنى " صوماً " .؟ أما " صوم " فلا يمكن بعد هذا كله القول إن "الصيام" هو "الصوم"، ذلك لأن اللسان العربي المبين يمضي بنا بعيداً حين يضع كل كلمة في موضعها بحيث لاتسد مسدها كلمة أخرى، ونظراً لأهمية الصيام تعريفاً فقد اختص بشهر رمضان فقط ، فالصيام هو شهر رمضان ، وشهر رمضان هو الصيام، ونظراً لأهميته تنكيراً، فقد جعل ضمن الفدى وضمن الكفارات في مسائل الحج والظهار والقتل غير العمد والحلف ، وعليه فإذا كان الصيام" مُعَرفاً يغاير " صيام " منكّراً ، فمن باب أولى أن تكون " صوم " غير (الصيام)، حتى وإن بدا أن الجذر اللغوي هو صام – صياماً – صام ـ صوماً ، ويبقى على الدارسين بعد ذلك أن يُمحّصوا الكلمة في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا هذا التركيز المكثف على شهر " الصيام " وعلى " صيام " حينما يجعله رب العالمين فديةً ويجعله كفارةً ، لنتساءل: لماذا الصيام بالذات ؟

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الأثر الذي يتركه الصوم في قلب العبد المؤمن

بقلم فضيلة الشيخ/ حسن أحمد جابر / مفتي محافظة رفح / عضو مجلس الفتوى الأعلى بفلسطين

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله نقول :

يقول الله -عز وجل- في محكم كتابه العزيز :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة 183.

إن للصوم أثرا كبيرا في تغير حياة المسلم ، فإن المسلم إذا دخل في عبادة الصوم، فإن الصوم يرتقي بالعبد إلى درجة الملائكة المقربين، فالملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وكذلك العبد المسلم حين يمتنع عن شهوتي الفرج والبطن، ويمتنع عن كل ما نهى الله عنه فإنه يصبح إنساناً روحانياً ذا شفافية عالية ، فالصوم يغير من سلوك العبد إلى ما فيه الخير حيث ينظم العلاقة بين العبد وخالقه وعلاقة العبد بالناس، أما بالنسبة لتنظيم علاقة العبد بخالقه فإنه ما إن يحل شهر الصوم حتى ينكب المسلم على تلاوة كتاب الله - عز وجل- أناء الليل وأطراف النهار ، ويصبح شغله الشاغل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وعمارة المساجد حساً ومعناً ، وذلك بحضور الجمع والجماعات وقيام الليل بأداء صلاة التراويح في جماعة والاعتكاف في المساجد ابتغاء الأجر والثواب وترك الدنيا وزخارفها والتعلق بالآخرة ، وأما التغير الذي يحصل للصائم بالنسبة لمعاملته بالناس فإنه يحصل عنده تغيير جوهري في المخبر والمظهر ، فالصوم في الحقيقة إيقاف لبعض الوظائف العضوية في

جسم الإنسان وتعطيل لها إلى فترة محددة فإذا كانت المعدة قد تعودت أن تعمل ثلاث أو أربع مرات في اليوم فإنها في حالة الصوم تعمل مرتين في مواعيد مختلفة ، وتشعر معه بالفراغ ، ويحس المرء بإحساس الجوع والعطش طيلة أوقات النهار ، فمثلاً إذا كان المزاج قد تعود أن يشم دخاناً فإنه في حالة الصوم لا يستطيع أن يتعاطاه وذلك بسبب التغيير الذي أحدثه الصوم في سلوك العبد المؤمن إلى ما هو أفضل ، فإذا كان اللسان قد تعود أن يتناول سير الناس وأعراضهم بالتجريح والمشاتمة فإن الصوم بمنزلة اللجام الذي يلجمه وكذلك شأن بقية الجوارح كالعين والأذن واليد والرجل وكما يمتنع الرجل عن شهوته التي أحلها الله له مع أسرته وكل ذلك ضبط لأجهزة البدن وتعطيل لها عن وظائف تعودت عليها في حالة الإفطار.

وحسبنا من كف الجوارح تأديب المرء عن كثير من الرذائل التي ألفها وتعود الولوغ فيها فلا يكون الصائم صائماً حتى يكف النظر إلى العورات ويحفظ لسانه عن التحدث بالباطل فلا يكذب ، ولا يغتاب ، ولا يسير بين الناس بالنميمة ، ولا يشتم عرضاً ، ولا يتعرض للغو ، ولا قول الزور والعمل به امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم :(**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**) فإذا اجتاز الصائم الامتحان ونجح في اكتساب التقوى التي هي أهم ثمرة من ثمرات الصوم كانت له التقوى عوناً على استمرار المقاومة وتقوية لإرادته في مواجهة التحديات والشهوات والشدائد. فإن الصوم الذي يغير من سلوك المؤمن هو الصوم الذي رسم صورته نبي الأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي قال (**الصوم جنة فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل وإن إمرء قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**) فإذا تأدب المسلم بهذه الآداب وكبح شهوته عن الوقوع في المحرمات ، ولم يرد الاعتداء بالاعتداء ولكن إذا اعتدى عليه أحد فليقل : إني صائم ؛ أي إن صومي يمنعني أن أرد عليك الاعتداء بالاعتداء فإذا التزم بهذه التعاليم السامية فإن الصائم حين يمسي تكون رائحة فمه أطيب عند الله من ريح

المسك فإن دم الشهيد يوم القيامة يكون لونه لون الدم وريحه ريح المسك وأما فم الصائم فيكون ريحه أطيب عند الله من ريح المسك وذلك لأن الصوم المطلوب فعله شرعاً له ثلاث مراتب فأدنى مرتبة هي أن يمتنع عن الأكل والشرب والشهوة وهذا صوم العوام ، وأوسط مرتبة هي أن يمتنع عن الأكل والشرب والشهوة وفعل المنكرات ، وهذا صوم الخواص ، وأعلى مرتبة من مراتب الصوم هي أن لا يدع لجوارحه أن تفكر في المحرمات ولو مجرد التفكير فهذا هو التغيير الذي يحدثه الصوم في قلب وحياة العبد المسلم .

وفي الختام نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه خير طاعته ويتقبل منا الصلاة والصيام ويجعلنا من عتقاء هذا الشهر الكريم.

التبني وأحكامه شرعاً وقانوناً

بقلم: د. محامي/ عاشور كلاب / رئيس مركز القدس للوساطة والتحكيم بغزة

- حكم التبني في الإسلام.
- الولد المتبنى.
- الزيجات الممنوعة في قانون العائلة البيزنطي.
- التبني في قانون العقوبات الفلسطيني.
- مبادئ قضائية في التبني.
- تعريف اللقيط وأحكامه.

حكم التبني في الإسلام:

التبني محرم شرعاً في الإسلام، وقد عده بعضهم من الكبائر، وقيل من فعله مستحلاً له مستخفاً بحكم الله فيه متجرئ على الله به فقد كفر، وقد قال الرسول - ﷺ - { كفر باللّه من تبرؤ من نسب وإن دق أو ادعاء إلى نسب لا يعرف } مسند أحمد ، وقال { من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام } صحيح البخاري ، وقال { من ادعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرفا ولا عدلٌ}. سنن الدارمي .

ولقد كان التبني من عادات الجاهلية الجائرة فكان الواحد منهم يختار من الأولاد المجاهيل من يشاء ، وينسبهم إلى نفسه ، ويجري عليهم جميع الحقوق التي تجري على صادق الأبناء ، ولكن الإسلام جاء فعصم من هذا التزوير في الأنساب والأرحام والقرابات ، وأوجب أن ينسب الولد إلى أبيه إذا كان معروفاً ، وإذا لم يكن له أب معروف بأن كان لقيطاً أو مجهول النسب عده

المسلمون أخاً لهم في الدين ووليّاً من أوليائهم في الملة يعامل بشرعة العدالة والإحسان ولذلك يقول القرآن الكريم : (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) (الأحزاب: من الآية 4) (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ)(الأحزاب: من الآية 5).

وقد بدأ الله برسوله في تحطيم هذه العاده إذ كان للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مملوك هو زيد ابن حارثة وكانوا يسمونه زيد بن محمد، فحرم الله هذا فأطاع الرسول ربه ، وأمر الله رسوله أن يتزوج زينب بنت جحش مطلقة زيد ليقضي على عادات العرب السخيفة ، ومنها أن الولد المتبنى تحرم زوجته على من تبناه ، وقد حرم الله التبني ؛ لأنه افتراء وكذب ، والمجتمع الإسلامي يقوم على الحق والصدق في كل شيء ، ولأن التبني يؤدي إلى اختلاط الأنساب واضطراب القرابات وضياع الروابط الأصلية ، ولأن التبني يحدث غالباً العداوة بين الأولاد الشرعيين أو الأقارب الحقيقيين والولد المتبني بسبب المال أو الميراث ، وهناك حوادث مفجعة في هذا الباب وكثيراً ما يساء استخدام المتبني فتحدث حوادث عرض أو تعذيب أو انحراف ، فعلى المسلمين أن يحذروه، ومن أراد الخير والبر فالأبواب كثيرة عديدة.

الولد المتبنى:

ولقد حرم الله التبني ، وهو أن ينسب إنسان إلى نفسه ولداً ليس له ، وليس من صلبه ، وقد نص القرآن الكريم على حرمة هذا التبني في سورة الأحزاب بقوله تبارك وتعالى: (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) (الأحزاب: من الآية 4)) (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) (الأحزاب: من الآية5).

وإنما حرم الإسلام التبني لما فيه من تحريف الأنساب وتمزيق العلاقات الأسرية الطبيعية واصطناع العواطف اصطناعاً على الخداع والتمويه، ومتى كان التبني حراماً كان كل ما ترتب

عليه غير مشروع ولا قيمة له، وعلى هذا يكون الطفل المذكور باقياً على حاله فيما يتعلق بنسبه وغير ذلك من أموره، والتبني المحرم حدث لم يغير من أمر الطفل شيئاً ، ولذلك يعامل معاملة الأطفال غير المسلمين فلا يدفن في مقابر المسلمين إلا إذا لم يوجد من يدفنه من أهله وقومه ولكن لو كبر الطفل ، وبلغ وأسلم صارت له حقوق المسلمين كلها ، ويبقى التبني حراماً كما حكم الله عز وجل.

الزيجات الممنوعة في قانون العائلة البيزنطي في القرابة الناشئة عن التبني الرسمي

المادة 89:

الأسلاف الذين جرى تبنيهم على مقتضى طقس التبني الكنسي لا يتزوجون الأعقاب المتبنيين كنسياً إلى ما لا نهاية له ، وعلى هذا النمط الأب المتبني لا يتزوج زوجة الابن المتبنى أو ابنته أو حفيدته والابن المتبنى لا يتزوج أم الأب المتبني أو أختها أو حفيدتها من ابنها.

ويلاحظ هنا أن القانون البيزنطي (المسيحي) قد حرم الزيجات الناتجة عن التبني الرسمي الأمر الذي يفهم معه أن التبني غير الرسمي ليس له حكم في القانون البيزنطي هذا ما نص عليه قانون العائلة البيزنطي في مجموعة القوانين الفلسطينية الجزء العاشر، ويلاحظ أن التبني هو كذلك حرام في هذا القانون الأمر الذي يتفق مع الشريعة الإسلامية الغراء.

التبني في قانون العقوبات الفلسطيني

لما كان قانون العقوبات الفلسطيني ، وهو قانون تم وضعه زمن الانتداب البريطاني على فلسطين سنة 1936 ، وما زال سارياً حتى الآن يتعامل مع قضية الأولاد ليس من منظور شرعي بل من وجهة نظر مدنية فإنه عالج قضايا نبذ الأولاد والامتناع عن إعالتهم وجرم ذلك حسب التفصيل الآتي:

مادة 184 ـ نبذ الأولاد

كل من هجر أو نبذ ولداً دون السنتين من عمره هجراً أو نبذاً غير مشروع بصورة تؤدي إلى تعريض حياته للخطر ، أو على وجه يحتمل أن يسبب ضرراً مستديماً لصحته يعتبر أنه ارتكب

جناية ، ويعاقب بالحبس مدة خمس سنوات.

مادة 185 ـ الامتناع عن إعالة الأولاد ـ

كل من كان والداً أو وصياً أو ولياً لولد صغير لا يستطيع إعالة نفسه أو كان معهوداً إليه شرعاً أمر المحافظة على ذلك الولد والعناية به ورفض أو أهمل تزويد ذلك الولد بالطعام والكساء والفراش والضرورات الأخرى (مع استطاعته القيام بذلك) مسبباً بعمله هذا الإضرار بصحة الولد يعتبر أنه ارتكب جنحة، ويقبل في معرض الدفاع عن أي جرم من الجرائم المبينة فيما سبق أمامه الدليل على أن المتهم يدعي بأن له حقاً بإبقاء الولد تحت رعايته ، أو بأن له حقاً بالبنوة فيما لو كان الولد غير شرعي.

مبادئ قضائية في التبني :

1. التبني المقصود به اعتباره حراماً وباطلاً ، ولا يترتب عليه أثره.
2. التبني في الإسلام حرام وباطل ، ولا يترتب عليه أثر أو حكم شرعي.
3. الولد المتبنى لا يكون وارثاً.
4. التبني هو استلحاق شخص معروف النسب إلى أب أو استلحاق مجهول النسب مع التصريح بأنه يتخذه ولداً بولد حقيقي ، فلا يثبت أبوه ولا بنوه ، ولا يترتب عليه أي حق من الحقوق الثابت بين الأبناء والآباء.

تميزت الشريعة الإسلامية بالسماحة والوسطية بين جميع الشرائع التي سبقتها ، وكذلك تميزت بأنها سايرت جميع الأزمنة والأوقات ولم يبق مسألة شرعية أو فقهية إلا ووضع لها العلماء والفقهاء حلاً ، وكما أسلفنا فإن مسألة التبني محسومة في الإسلام بأنها محرمة وذلك في إطار العلاقات الشرعية والأصولية والحديث هنا ينصب على التبني الذي يختلف عن كفالة اليتيم أو أحكام اللقطاء ، وقد وضعت القواعد والأحكام لمعالجة الظواهر الاجتماعية الناشئة عن الاختلالات الشرعية في المجتمع المسلم فوضعت أحكام اللقيط وذلك في قانون الأحوال

الشخصية المعمول به في فلسطين على مذهب الإمام أبي حنيفه -رضي الله عنه ـ وذلك تفصيلاً على النحو الآتي:

أحكام اللقيط:

مادة 356 : اللقيط وهو المولود الذي ينبذه أهله خوفاً من العيلة أو فراراً من تهمة الريبة يستحق الشفقة عليه من أبناء جنسه ،ويأثم مضيّعه ، ويغنم محرزه إحياء لنفسه فمن وجد طفلاً منبوذاً في أي مكان فعليه إسعافه والتقاطه وهو فرض إن غلب على ظنه هلاكه لو لم يلتقطه وإلا فمندوب ، ويحرم طرحه وإلقاؤه بعد التقاطه.

مادة 358 : الملتقط أحق بإمساك اللقيط من غيره فليس لأحد أخذه منه قهراً ولو كان حاكماً إلا بسبب يوجب ذلك كأن كان غير أهل لحفظه وإن وجده اثنان : مسلم وغير مسلم وتنازعاه يرجح المسلم ويقضى له به ، فإن استويا في الدين وفي الترجيح ، فالرأي مفوض للقاضي.

مادة 359 : إذا وجد مع اللقيط مال فهو له وينفق الملتقط عليه منه بعد استئذان القاضي فإن انفق من مال نفسه على اللقيط فهو متبرع ، ولا يكون ما أنفقه ديناً على اللقيط إلا أن يأذن له القاضي بالإنفاق عليه.

مادة 360 : يسلم الملتقط اللقيط لتعلم العلم أولاً فإن لم يجد فيه قابلية سلمه لحرفة يتخذها وسيلة لتكسبه ، وله نقله حيث شاء ، وشراء ما لا بد له من طعام وكسوة وقبض ما يوهب له أو يتصدق به عليه وليس له ختنه ولا تزوجيه ولا إجارته لتكون الأجرة للملتقط ولا التصرف في ماله بغير شراء ما ذكر من حوائجه الضرورية.

مادة 361 : إذا ادعى اللقيط واحد ولو غير الملتقط ثبت نسبه منه بمجرد دعواه ولو ذمياً ويكون اللقيط مسلماً تبعاً للواجد ، أو المكان إن كان اللقيط حياً فإن كان ميتاً فلا يثبت إلا بحجة ، ولو ترك مالاً وإن ادعاه نفس الملتقط ، فالملتقط أولى به ولو وصف الخارج في جسده علامة ووافقت.

مادة 362 : إذا ادعى اللقيط اثنان خارجان ، وسبقت دعوى أحدهما على الآخر فهو ابن السابق عند عدم البرهان وإن ادعياه معاً ، ووصف أحدهما علامة فيه ، ووافقت الصحة يقضي له به ما لم يبرهن الآخر وإن ادعاه مسلم وذمي معاً فالمسلم أولى به ، وإن استوى المدعيان معاً ولم يكن لأحدهما مرجح على الآخر يثبت نسبه منهما ويلزمهما في حقه ما يلزم الآباء للأبناء من أجرة الحضانة والنفقة بأنواعها ، ويرث كل منهما إن كان أهلاً للميراث.

مادة 363 : إذا ادعت اللقيط امرأة ذات بعل فإن صدقها أو أقامت بينة على ولادتها أو شهدت لها القابلة صحت دعوتها ، وثبت نسبه منها ، ومن بعلها وإلا فلا وإن لم تكن ذات بعل فلا بد من شهادة رجلين أو رجل وامرأتين.

مادة 364 : إذا لم يكن للّقيط مال ولا ادعى أحد نسبه وأبى الملتقط الإنفاق عليه ، وبرهن على كونه لقيطاً يرتب له من بيت المال ما يحتاج إليه من نفقة وكسوة وسكنى ودواء إذا مرض ومهر إذا زوجه القاضي ويكون إرثه ـ ولو دية ـ لبيت المال ، وعليه ارش جنايته.

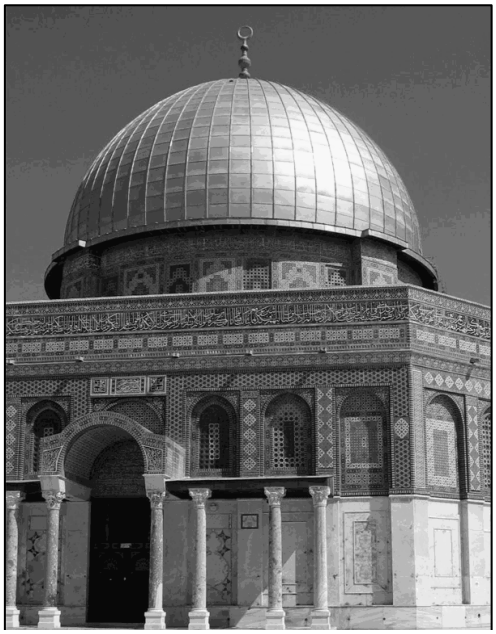

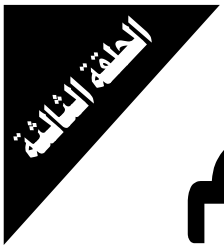

الأسرة في الإسلام

إعداد : الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند / المملكة العربية السعودية

مشكلات الأقليات الإسلامية : لقد وجد في حياة المسلمين في هذا القرن مشكلات لم تكن موجودة من قبل ، ومن أسباب ذلك هجرة بعض المسلمين وإقامتهم في بلاد الكفر ، وقد دفعهم إلى ذلك أمور فردية وجماعية فتفرقوا في البلاد يطلبون الرزق ، ولم يعلموا أو يقدروا حجم المشكلات التي ستواجههم بعد عقدين من الزمن ، وحين وصلوا إلى البلاد التي هاجروا إليها كانوا في موقف ضعيف ؛ إذ غالبهم عمال يطلبون العمل تحت إدارة فردية كافرة ، وفي ظل هذا الوضع المتردي اضطروا إلى الزواج من تلك البلاد مع تمسك الزوجات بما هن عليه من الديانة ، وولد لهم أولاد وهم مشغولون عنهم تتولى تربيتهم أمهاتهم ، ولا هيمنة للوالد عليهم فنشأوا لا يعرفون الإسلام ، قد كتب لي أن أقابل أعداداً منهم بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين فلم اجد منهم من يقول : لا اله الا الله ، ويعرف معناها إلا نادراً بما لا يذكر.

وحين نبت ريش الأب بعد اكتسابه لجنسية البلد التي يقيم فيها اعتمد على نفسه وأنشأ دكاناً صغيراً يبيع ويشتري فيه فقويت شخصيته لكن لا تأثير منه على بيته وأسرته ، والأولاد من الصباح حتى العصر يعيشون في المدرسة بين من يدعون أنهم مسيحيون ، وهم أصلاً ليسوا كذلك ، ويبقون مع الأولاد فينشأون مثلهم تماماً لا يفترقون عنهم بشيء، فلما حاول الوالد ان يفهمهم الدين الاسلامي وحصيلته منه قليلة أصلاً وجدهم قد عتوا وعصوا ، ولا يعيرونه أذناً،

ولا قبولاً ، وهنا كبرت وعظمت المشكلة فالوالد وحيد في الأسرة والمجموعة متظافرون تقودهم أمهم والمدرسة .

وقد مدح ربنا المهاجرين ووصفهم بالمؤمنين حقا ، ومن ذلك قوله تعالى : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً)(**النساء** 100) . **فقد ضمن ربنا الرزق والمكان وأخبر أن الأرض لا تضيق به** .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (74)(**الانفال**)).

وقال تعالى (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (**النساء** 100) .

إذا فالقادر على الهجرة بنفسه وماله فعليه المبادرة بذلك حتى لا يفوت الوقت ويضيع هو وأولاده .. ولا يعذر بأي حجة يتمسك بها ؛ لأنه يكون مهاجراً إلى الله وسوف يكون الله معه وبذلك ينقذ أسرته ، ويبعدهم عن المجتمعات الموبوءة .

حوادث مروعة : من هذا الوضع انشقت الأسرة وبعد أفرادها عن والدهم المسلم فإن البنت إذا بلغت ست عشرة سنة ذهبت مع أحد الشباب من تلك البلاد دون أن تحسب حساباً لوالدها ، ولا يستطيع هو حسب قانون تلك الدول أن يعترض على سلوكها ، وتتمادى فتقود خادعها إلى بيت والدها وأسرتها وتدخله في غرفة وحدهما دون اعتراض أحد من الأسرة، والنتيجة أن هذا القانص له صويحبات كثيرات بدون ثمن يلعب بهن ، ثم يرميهن بكل وقاحة .

وقد قابلت حضرميا عاد إلى المملكة العربية السعودية بعد خمسة وعشرين عاماً فحدثني أنه هاجر من اليمن الى الحبشة ومعه بعض المال وافتتح دكاناً لبيع الحبوب ، ورزق هناك وتزوج من تلك البلاد ، وعاش مستريحاً رابحاً ، قال : وذات يوم عدت إلى بيتي فلم أجد

ابنتي التي بلغت الخامسة عشرة فسألت عنها فأخبرتني أمها أنها ذهبت من الصباح ولم تعد وأنها رؤيت في مكان كذا ، قال وكنت أجد شخصاً يمر ببيتنا فقصدت ذلك المكان ، ووقفت أنظر هل أرى أحداً أسأله فإذا بابنتي الصغيرة تطل على،وتقول بالحبشية: بابا اذهب،ولا تقف هنا،ولا تعد مرة ثانية فأنا مع صاحبي ، ولن اعود ، فأصبت بردة فعل اقعدتني على الأرض، وأنا أعرف أن قانون تلك البلاد سيكون معها ولن يسمع لي ، فرجعت إلى بيتي أجر أذيال حسرتي وفشلي، ودخلت على زوجتي ، وقلت: فكروا إلى الصباح فإني مسافر إلى البلاد العربية فمن أحب أن يصحبني فليتجهز ، ومن يرد الإقامة بهذه البلاد فإني سأتركه ، ولا أندم على شيء مما تركت .. وهكذا وصلت إلى هذه البلاد الخيرة ، وعشت سعيداً مرتاحاً ، وكثير مثل هذه الحوادث تحدث في أمريكا وأوروبا ، وكل العالم غير المسلم ، بل إن الوالد يعاقب إذا اعترض على سلوك ابنته .

الإحساس بعظم المشكلة : استقر كثير من المسلمين هنا وشعروا بضياع الذرية وبدأوا يفكرون ، وكانوا مختلفين ، فمنهم من أدرك حظاً من التجارة والخبرة وارتبط بأناس ومعاملات معهم ومنهم من بقي معتمداً على راتب في مصنع او شركة لا يتمكن من العودة الى احدى مدن الاسلام فتضاعفت المشكلة ولم يتخذ القرار سوى عدد قليل منهم. ومما ضاعف حجم المشكلة، تزوج المسلمات بغير المسلمين مما يبيحه قانونهم ويعارضه الوالدان ، ويستمر ذلك فترة على مضض ، ثم تنتهي العلاقة بالفشل بعد أن ضاع من البنت أثمن شيء لديها والنتيجة الضياع والبقاء دون زوج.

الحلول : <u>هل تبقى هذه المشكلة الكبيرة مفتوحة حتى تذيب شباب المسلمين أم يمكن إيجاد حل لها</u> ؟

لا شك أنَّ الإسلام لا يعدم حلاً يواكب الظروف والأزمنة والحل ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولا : الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام فوراً ، وذلك أن الآيات والأحاديث وإجماع علماء الأمة تؤكد أن الهجرة ما زالت باقية لمن يقدر على إظهار دينه .

ثانيا : من لم يستطع لظروف سياسية ومالية فإن عليه أن يسعى جهده فإذا عجز فإن الله يعلم نيته وسوف يعامله حسب ما يعلم ، ويكن ذلك مؤقتاً في انتظار تهيؤ الظروف.

ثالثا : تنشيط الجمعيات الإسلامية في تلك البلاد في استقطاب المسلمين في مكان هجرتهم تبث فيهم روح الإسلام والتفكير الجاد في الهجرة ، وعدم الانصياع إلى العادات والتقاليد الجارية هناك ، تكثر من الاجتماعات بهم وتحريك الإيمان في قلوبهم وتحذيرهم من الغفلة وأن الركون إلى الحياة بعيدة عن الإسلام سيهدم مبادئه ودعائمه حتى يكتب لهم فرج ومخرج .. وعلى المسلمين في كل بقاع الأرض أن يكونوا على صلة بالجمعيات هناك ، ويتأكدوا من أهداف المشرفين ويمدوهم بالمال حتى تنفرج الأزمة ، ويكون للمسلمين مجتمعهم الإسلامي .

الفضائيات : من المشكلات والغزوات الفكرية المباشرة في الحياة هذه القنوات الفضائية التي تبث موجهة سمومها إلى المسلمين في داخل غرفهم ، فقد تكالب أعداء الإسلام وبعض المسلمين على غزو الشباب في دورهم وإدخال ما يصرفهم عن الجد والعمل وتباروا في الجذب وبث السموم بشكل سريع وهجوم مريع ، ويعتبر هذا من أعظم الأخطار التي سممت أفكار وحياة الأسرة في بلاد الإسلام .. فإن من اعتاد على متابعتها لن ينتج شيئاً ، وقد يقع في أمور لا تحمد عقباها ، ولا شك أنها من المخطط المدرسي الذي أنتجه فكر الأعداء للقضاء على طموحات الشباب وحصرهم في بوتقة مقفلة تهدم الفكر والجسم معاً ، وقد نفذوا مخططهم هذا على مراحل بدأت بأمور يعتقد الناس أنها سهلة ، ثم تطورت من صغيرة في نظر الناس إلى كبيرة، ووصلت في زماننا إلى فتن كقطع الليل المظلمة ، فمن كان يصدق أن المسلمين أنفسهم سيأخذون بأيديهم وعلى عهدتهم العبث وإفساد أفكار شبابهم ، ويتظافرون مع أعدائهم على تنفيذ مخططات أعدى أعدائهم ، فإن القنوات الفضائية التي في منازل الأسر المسلمة يملكها مسلمون ويديرها مسلمون وغير مسلمين ، والعجب في تحول أفكار المسلمين فلقد كانت لهم شخصية خاصة مستقلة لا تقبل ما يدفع إليها من الأفكار والأعمال ، ولا تتأثر بما هب ودب ، ولكنهم في عملهم اليوم سبقوا أعداءهم في تنفيذ ما يورث البعد عن الجد والإنتاج بدوافع

متعددة من الطمع والاندفاع في جمع المادة ، وعدم التفكير في المستقبل وتفضيل العمل الفردي ومصلحة الذات على المصلحة العامة .

إن الأمم التي تدين بالإسلام ، ولا تسير على مبادئ سامية لها تعلق بالخالق لا يمنعها من الانسياق مع ما يحدث في عالم اليوم فكل أعمالها الاعتقادية والسلوكية غير مبنية على أسس وحدود فلا يهمها ما يحدث وما تأتي وما تذر، وقد يئست من التئام أو بناء أو اجتماع العائلة .

لكن أمة بنت حياتها على الإيمان بالله والالتزام بما فرضه الله وسنة رسوله محمد ﷺ وتاريخ مجيد وسلوك متميز في المحافظة على السمعة الحسنة كان عليها أن تكون حذرة وبعيدة عن الانسياق مع ما ينفثه أعداء الإنسانية .

وإن من يفكر في مستقبل العالم يدرك أنه يسير إلى هاوية لا يخرج منها ، فكل يوم يجد على العالم أمر غريب وحادث يخص الفكر والعقل والصحة ويتلقفه كثير من الناس دون تمييز حيث طلي بطلاء من مسميات لا علاقة لها به ، مثل التطوير والتكنولوجيا ، وسرعة تقديم الخدمات والثقافة العلمية ومسايرة الحياة .. وهكذا .

وبعض هذه المستجدات يكفي لهدم الأسر والعلاقة بين القرابة وبين ذوي المبدأ الواحد، وكل العالم مستهدف يشترك في المبدأ والغاية لصالح فئة معينة من الناس تسعد إذا فسد الناس ، وماتت طموحاتهم ، وانخرطوا في مواخير يرقبون خيالات تقضي على الوقت ، ولا تنتهي إلى شيء سوى صرف المال لحساب الفئة القليلة التي استحدثت الملهيات .

ولو فكر المسلمون الذين لديهم تعاليم ربانية لعلموا أنها كلها تعاليم تحميهم من الانزلاق فيما يضرهم اعتقاداً وسلوكاً واقتصاداً ، ولكن الانبهار وما يصاحب المستحدثات من دعايات ومرغبات واندفاع الناس إليها لا يترك لهم فرصة للتفكير حتى ينغمسوا فيها ، ثم لا يستطيعوا أن يتخلصوا من آثارها ، واذا لم يفكر العقلاء جدياً ويكثفوا مكافحة هذه الحملات المستميتة فإن المستقبل مظلم حقاً ، وخطر على الأجيال القادمة أفراداً وأسراً .. والله المستعان .

ما مدى خطورة العولمة على شباب المسلمين : في هذه الأيام أشاع أعداء الإسلام شيئاً جديداً سموه العولمة ليبهر أفكار الناس وليشغلهم عن المهم في دينهم وحياتهم وانبهر كثير من الناس لتكثيف الدعاية وتهويل الأمر وانساقوا نحو بحث كل شيء وإرجاعه إلى العولمة.

وليس بث هذه الأسماء أو الأفكار بجديد على أعداء الإسلام فلم يفتروا لحظة واحدة منذ استطاعوا أن يتولوا وسائل الإعلام وتوجيهها كما يريدون ، فكل فترة يطلقون شنشنة نعرفها من اخزم ، فالعاقل يقول هذه مثل الأولى باسم جديد ، وبأسلوب حديث ، والمنبهرون يحاولون الغوص مع ما يطلق من الإشاعات فلا يستطيعون ، بل تطير أفكارهم ولا تستقر على قرار وتتشعب النظريات ويحمل كثيرون هذا الجديد ويخدمونه ويتعصبون له أكثر ممن ابتدعه ونشره .

ولو أخذ المسلمون بتؤدة وأناة وهدوء لعلموا يقيناً أنه جزء من أفكارهم ودعاياتهم أطلقوه هذه المرة بأسلوب جديد يستفزهم ، وخرجوا منه دون أن تتأثر أفكارهم أو تهتز مبادئهم أو يسيطر الخوف على قلوبهم .

وأنا أؤكد أنه لا خطر على شباب وأطفال المسلمين من العولمة فكم غزيت أفكار الكبار والصغار بما يطلق كل وقت من المسميات التي يصاحبها التهويل والتخويف ، وكثير من الدول قد فتحت أفكارها وأفواهها لما يطلقه هؤلاء فيتلقفونه ويشغلون به من الأمر الأهم في حياتهم ، ولديهم من التحصين ما يكفيهم مؤنة الارتباك والاهتمام بما جد من أفكار السوء لو فكروا بهدوء ورجعوا الى مبادئهم ودينهم ، فنحن ، المسلمين ، لا نوافقهم على ما يقعّدون وينظّرون بل لدينا مقومات وتعاليم إلهية ونبوية تحمينا ، وتحمي أجيالنا من أفكار الأعداء .

ونرجع قليلا إلى ما المحت إليه من التحصين الثابت لدى أجيال المسلمين ألخصه بما يلي:

أولا : باستحضار ما مر علينا من وجوب اختيار البيت الصالح والزوج السويين اللذين يعملان بدين الاسلام قولاً وتطبيقاً ، ومبادئنا لا توافق على ما يمليه أعداؤنا ومروجو العولمة ، فنحن نؤمن بقول رسول الله ﷺ : " **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو**

ينصرانه أو يمجسانه" ولا نصدق ما يقول أولئك من أن المولود يولد شريراً ، ويكتسب شراً زيادة على ما فيه من شر ، بل نقول إنه يكتسب خيراً كثيراً ، فالبيئة إسلامية والوسط اسلامي ولن يعلم هو أو يحس بما يروج من هجمة العولمة التي هي كالأحلام أو كالطيف بالنسبة له ، ومع تعاقب الأزمان والأجيال فان المسلمين يرسل عليهم أعداؤهم بين الفينة والاخرى أفكاراً ومسميات جديدة لكنها تموت بعد فترة ويخيب مروجوها في عدم تحقيق ما يريدون ، ولو حققنا بدقة وسعة لوجدنا أن المتأثرين فئة قليلة غير مستقرة منذ ندبة الفكر واتباع كل ناعق يتحولون باليوم والليلة الى عدة نظريات ولا يثبتون على شيء .

وهو رأي المولود حتى يكتمل عقله ، ويصبح رجلاً يميز بين الحق والباطل ، وقد اختلط الإسلام ومبادئه وأعماله في دمه ونفسه وجوارحه ، وثبتت مبادئ الإسلام في عقله وفهمه ولا يقبل سواها.

إن انبهار بعض الناس من المسلمين ومن غيرهم بما يروجه أعداء الاسلام والمتسلطون على العالم لا يعني انبهار كل الناس أو اختلال الأسر داخل البيوت ، أو يحول المجتمع الإسلامي من دينه وعمله واتجاهه إلى إمّعات تتبع كل ناعق ، والذين يروجون مثل هذه النظريات يقيسون الناس على رجال قد خلت قلوبهم وأفئدتهم من غرس يجعلهم مرتبطين بربهم متوكلين عليه ، فقلوبهم هواء يحركها أي ناعق ، أو متحامل يتبعون نظرية اليوم ، وأخرى غداً ، ويتحولون من علٍ الى الحضيض ، ومن ثابت إلى متأرجح ، وكل ذلك على غير أساس ولا مبدأ من دين أو حكمة ترجع أصولها إلى مصدر يقبله العقلاء .

ولعل ما حل بالعالم من تصرف لا يقبله أنصاف المجانين من الموت جماعاً أو اعتزال الناس، أو تعاطي ما يقتل، وأكبر دليل على ما ذكرنا ، بينما المسلم المتمكن في دينه !! لا يمكن أن يتحول عن شيء من دينه بل يهتز بدنه ولو جامل في الحديث ، أو انساق في مخالفة عابرة ، فهو كالجبل الصلب لا يهتز أبداً ولا يدخل فكره ما يسمع من الكلام العابر ، وأعداء الإسلام لا يدركون تمكن العقيدة وأثرها على المسلم . وتهويل العولمة وهجمتها الشرسة باللسان والكتابة وفعل

ادعيائها لا يلبث أن يضمحل ، وأن تحل محله نظرية أخرى يتلمس أدعياؤها ما يروج ، ويقبله بعض الناس .

والذين ينظرون ويولدون هذه النظريات هم رجال مثل الآخرين يصيبون أحياناً ويخطئون كثيراً. فإذا لا خطر على المسلمين المتمسكين بدينهم شباباً وأطفالاً بل هذه النظريات كالتي سبقتها دون أن تؤثر عليهم .

وقد اعتدنا أن نسمع إطلاق أفكار مختلفة منذ قرون تختلف باختلاف مروجيها حسب أفكارهم لكنها في النهاية تبوء بالفشل .. والتركيز على الأطفال في تأثير العولمة خطة تريد منا أن نفترض أنهم تأثروا ؛ لأنهم لا يفصحون عما في نفوسهم فيدعي هؤلاء أنهم تأثروا .

والنهاية أنه لا خطر على المسلم ، كبيراً أو صغيراً تروّى بلبان الإسلام ممارسة ، وربي عليه منذ نعومة أفكاره ، وقد اعترف مروجو هذه الافكار بهذه الحقيقة ، لكنهم يحاولون أن يشككوا ببعض الأفكار المستقرة ، ولن يصلوا إلى ما يريدون بحول الله ـ تعالى- وحفظه للمسلمين .

الزواج بالكتابية : من عالمية الإسلام ومراعاته لظروف المسلمين أنه اباح للمسلم التزوج بالمرأة الكتابية إذ جاء ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى :(الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ (5) (المائدة)) .

فالمبدأ بالإباحة لكنه مربوط بشروط الاحصان والنية الحسنة الصادقة من الزوج وسلامة النساء من التبذل ، والوقوع فيما وقع به غير المسلمين . والهدف من الزواج هو العفة والبعد عن الزنى ودواعيه من اتخاذ الخليلات ، أو جعل الزواج وسيلة لذلك . والله تعالى أحكم الحاكمين وهو

الذي يعلم أحوال عباده قديماً وحديثاً وما ستؤول مجتمعاتهم فلعل الإباحة لمن اضطر إلى التزوج بكتابية لظروف قاهرة تتعلق به وحده لا يستطيع الخروج منها ، ولا الاستعاضة عنها بغيرها .

والحكمة في البعد عن الإباحة المطلقة أن المسلم مسؤول عن نسله وعن تربيتهم وتنشئتهم على المبادئ الإسلامية فإذا كان أحد الأبوين غير مسلم فإنه لا بد أن يؤثر على نسله مهما بلغت شخصيته فحض الإسلام على التزوج بذات الدين الإسلامي حتى يتعاون الوالدان على أداء واجبهما في التربية الإسلامية .. وحتى يأمن الزوج تأثير زوجته على نسله على المدى البعيد . وعندما نستعرض حياة الأسرة الإسلامية اليوم التي ارتبطت بكتابية بسبب اقامة الزوج بين أظهرهم ، أو لأي سبب نجد ما حدث من الحذر والتخويف قد وقع .. فيحصل الخلاف وتنفصم العلاقة عندما يكبر الأولاد ، وتنفرد الأم الكتابية بتوجيه الأولاد ، وقد حدث هذا كثيراً وتعاون أهلها والموظفون في بلدها على هروبها وأولادها ، وبقي الوالد لا يملك حولاً ولا طولاً .. وضاع جهده وتربيته لهم سنين مديدة وسيعودون عاملين بدين أمهم .

ومن ينظر في حياة أهل الكتاب اليوم يدرك مفارقتها لحياة المسلمين ، وعدم التقارب بينهما ، أو ملاءمتها بل بعيدة جداً ، فنتج عن ذلك استحالة العيش في البيئتين اعتقاداً وسلوكاً على مدى حياة الزوجين ، وما يطرأ عليها من مشكلات وظروف فثبت عدم نجاح الزواج بالكتابية على اختلاف بيئاتها وبلدانها ، وإذا وجدت حالات فردية ناجحة فإنها تعتبر شاذة لا يقاس عليها .

ومن أعظم الأدلة على عدم نجاحها أنها لا تستمر حتى في الأحوال التي يقيم فيها الزوج في بلد الزوجة الكتابية فلا بد أن يطرأ عليها ما يكدرها بالإضافة إلى أنها تعزل الرجل عن أهله وبلده . وهذا أمر طبيعي لاختلاف العادات والطباع والبيئات والمجتمع .. وإذا ما انفصمت العلاقة في أولها انفصمت بعد تكاثف المشكلات المالية والأسرية ووجود الأولاد واختلاف الرغبات .. وضعف الجاذبية بين الزوجين بعد تقدم العمر .

ولا غرو أن يحدث ذلك فإذا كان اختلاف بيئات المسلمين أنفسهم يكون أحياناً سبباً في عدم نجاح الحياة الزوجية فيكون ذلك من باب أولى ، وقد حصرت الخلافات الزوجية بين المسلمين الذين تم زواجهم من بيئات مختلفة فوجد أن اغلبها أو معظمها تنفصم ، ويترتب عليها مشكلات كثيرة وكبيرة لا تنتهي؛لأن الحياة الزوجية التحام بين زوجين مختلفين في نفس واحدة تتفق في كل شيء معنى وحساً ، فاذا وجد جانب سلبي في احدهما كان سبباً في عدم تحقيق سعادة الزوجين.

واعتقد أنه لا مقارنة بين الأمرين ، ولا تقارب لما يحدث في المقابل فلو أن المسلم المقيم في بلاد المهجر عاد إلى بلده ، وتزوج ، ورحل بزوجته إلى مكان إقامته لعاش حياة مقاربة تصلح للعودة للأصل إذا حصل ما يوجب ذلك ، وكبر الاولاد واحتاجوا إلى تغيير مكان الإقامة والعمل، واضطرت الزوجة للهجرة لحماية دينها وتعويد نسلها على الأخلاق الإسلامية .. وكان ذلك بمنزلة عمل احتياطي تلجأ إليه العائلة عند الحاجة ، واذا كان المهاجرون لم يفكروا آنذاك ، فليسوا معذورين اليوم بعد أن عاشوا المشكلات ، وتقاربت البلاد ، وسهل السفر .

الأسرة المسلمة بيننا وبين أعدائنا : رغم علم أعدائنا بما لدينا من المبادئ والمثل السامية التي كلفنا بها من ربنا ومن نبينا محمد ﷺ والتزامنا بها عقيدة لا نشك فيها ، ولا نتركها وندين الله بها، فان ذلك لا يروقهم ، ولا يهدأ لهم بال وهم يرون الأسر المسلمة مستقر حالها متآلفة متحابة فيها الحنان والمودة والتعاون والالتئام ، فركزوا على محاربة هذه المبادئ التي تجعل الاسرة المسلمة في منأى عن سفاسفهم وضياعهم ، فمرة يدعون إلى مؤتمر عام ظاهره تأكيد حقوق الانسان وباطنه هدم مبادئ الإسلام وجر الأسرة المسلمة إلى عادتهم وتقاليدهم ورميها لكرامتها واحتشامها .

ومرة ينظمون مؤتمراً للمرأة يدعونها إلى نبذ حيائها وسترتها وحجابها وجرها إلى ما يزعمون أنه تقدم وحضارة وهو تحريض للمرأة بأن تبتذل ، ويمتهنها الرجال بحيث يجعلونها سلعة تروج لهم بضائعهم ، وتغري بحركاتها وجمال جسمها الذي ستره الله فأبدوه للناس ليجعلوها دمية يقلبونها حيث شاءوا ، وما علموا أنهم بذلك يجنون على المرأة كجنس ، وأنهم لن يستطيعوا ـ

بحمد الله ـ التأثير على المرأة المسلمة ؛ لأن ما ثبت في قلبها ودمها من المبادئ الإسلامية لن يغيره نشرة أو مؤتمر أو مجلة أو صحيفة ، ومهما دسوا السم في الدسم فلن يصل إلى قلوب وأفكار المرأة المسلمة إلا لما يزول بسرعة فهو كالصباغ يضمحل مع الغسيل ، وقد سلك هؤلاء الأعداء كل الوسائل الرسمية والدولية والاقتصادية لمحاولة تغيير حياة الأسرة المسلمة .

ويكفينا أننا نسمع بين الفينة والأخرى نساءهم يكتبن ، ويقلن أنهن يتمنين أن تضمن لهن الحقوق التي تعطى للمرأة المسلمة ويقبلن بكل رضا وطواعية أن يعشن حياة المرأة المسلمة .

ونحن نقول لهؤلاء وأشياعهم من المسلمين الذين تربوا بلبانهم دعوا نساءنا يعشن في هذا المجتمع السليم ضمن أسرة محافظة تحترم المرأة ، وتؤدي حقها بحدود ما شرع الله لها ، وما نظم من العلاقة بين الرجل والمرأة فلسنا بحاجة إلى حياتكم وأفكاركم .. أفلا جعلتم همكم بإنقاذ ما فرطتم من حياة نسائكم اللاتي ابتذلتموهن ، وجعلتموهن متاعاً وتبعاً للكسب المادي بأنواعه .. ونقول لذوي الرأي من المسلمين لا تناسقوا معهم ، ولا تحضروا مؤتمراتهم التي يكون لها ظاهر وباطن ، وهي موجهة ضد عقيدة المسلمين وتقاليدهم وحياتهم المستقرة ، واجهروا بآرائكم ومعارضتكم لما يقولون ، ولا تكونوا امعات تحضرون بأجسامكم وتهزون رؤوسكم وتخرجون من الاجتماع دون الجهر بآرائكم ، وكفى خداعاً ومجاملة واحتراماً للغريب وتركاً له ليقول ما شاء وليقود الفكر والرأي ، واثبتوا وجودكم ولا يكن أمركم عليكم غمة يقضي عليكم وانتم حضور ..!

إن أنواع المحاربة التي يبذلها أعداء الإسلام متعددة لا حصر لها فقد يئسوا من المواجهة فسلكوا طريق الإقناع وجر المسلمين للاشتراك في مؤتمراتهم، ومناقشة أهدافهم ، ثم يستغلون ذلك لما أرادوا.

الدعوة والدعاة في ميزان الإسلام

د. شفيق موسى عياش / أستاذ الفقه المشارك / جامعة القدس

قال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فصلت33 . **وقال سبحانه** : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) آل عمران 104.

وقال أيضا : (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ) الحج67 .

فهذه آيات بينات كريمات ، دلت على وجوب الدعوة إلى الله سبحانه ، وقد بين العلماء أن الدعوة إلى الله -عز وجل- فرض كفاية إذا قام بها البعض سقط عن الآخرين ذلك الواجب، وإذا لم يقم أحد بنشر الدعوة صار الإثم عاما، وصار الواجب على الجميع، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكاناته،ونظرا لانتشار المبادئ الهدامة في وقتنا الحاضر وانتشار الدعوة إلى الملل والنحل المحرمة والمنحرفة في الكثير من بلدان العالم، أصبحت الدعوة ضرورة ملحة تحتم على حكام وعلماء المسلمين أن يبلغوها إلى العالمين بالكتابة والخطابة ، وبالإذاعة المسموعة والمرئية والصحافة ، وبكل وسيلة استطاعوها ، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك ، حيث إن وسائل الإعلام هذه إذا وجهت توجيها سليما ، وسخرت لنشر الدعوة الإسلامية ، شكلت الذوق الاجتماعي تشكيلا يوافق ما تصبوا إليه نفس كل غيور على الإسلام ودعوته .

وقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات كريمة وأحاديث كثيرة ومن ذلك قوله جل وعلا: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فصلت 33 ، **فهذه الآية الكريمة فيها الثناء على الدعاة المخلصين لدعوتهم، ولا يوجد من هو أحسن قولا منهم وهي من أوضح الآيات في الدلالة على فضل الدعوة الإسلامية وإنها من أفضل الطاعات، وإن أهلها في غاية الشرف وفي أرفع وأسمى مكانة وعلى رأسهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك قوله تعالى** : (قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) **يوسف** 108.

فبين الله -سبحانه وتعالى ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعو على بصيرة وأن أتباعه كذلك، والبصيرة هي العلم بما يدعو إليه وينهى عنه ، وفي هذا شرف لهم وتفضيل ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : "من دل على خير فله أجر فاعله". رواه مسلم في صحيحه.

لقد رسم القرآن الكريم منهج الدعوة إلى الإسلام في آيات بينات توضح سبلها وتضع المعالم الواضحة على طريق الدعاة إلى الله تعالى، حتى لا تنقلب الموازين في أيديهم فيصيروا دعاة فوضى وعبث، فيصبحوا عتاة متجبرين لا هداة ناصحين ، ومن أوضح ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل125 ، **فالله سبحانه وتعالى بين الكيفية التي ينبغي أن يقوم بها الداعية ويسلكها، فيبدأ أولا بالحكمة والموعظة الحسنة والمراد بها الادلة المقنعة الكاشفة للحق والداحضة للباطل ، وليس من الحكمة أن يترك الداعية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ويلجأ إلى الأخذ بقول زيد أو عمرو للاستدلال على ما يقول أثناء مناقشة أو للإجابة على مسألة.**

فالحكمة كلمة تمنع من سمعها من المضي في الباطل، وتدعوه إلى الأخذ بالحق والتمسك به وعدم الحيد عنه، فعلى الداعية المسلم أن يكون حكيما في دعوته بصيرا بأسلوبها يحملها ولا

تحمله ولا يسفه ولا يعنف ولا يقبح ، وأن تستبد به الحماسة فيفقد توازنه وصوابه ، لأن الحماس وحده لا يغني عن الفقه والعلم شيئا وأن الجرأة في تبليغ الرسالة لا تسد مسد الفهم والإدراك وأن الصبر على الأذى لا يقوم مقام العلم، فالدعوة التي لا تسلح دعاتها بمختلف العلوم الشرعية لهي دعوة محكوم عليها بالفشل الذريع ؛ لأن الدعوة بالجهل تضر ولا تنفع ، ولأن الجهل بالأدلة الشرعية قول على الله - سبحانه وتعالى - بغير علم.

إن هداية الناس وإرشادهم في هذه الأيام تكون بالتلطف بالدعوة وسعة الصدر والقول اللين ومد يد العون لهم، وهذه الأمور من أقوى الوسائل لنجاح الداعية المسلم فقد أرسل الله ـ سبحانه ـ موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون الذي طغى وعاث فسادا في الأرض وأوصاهما أن يتلطفا معه بقوله سبحانه: (فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) طه44.

هذا مع أن الله ـ سبحانه وتعالى - قادر على أن يخسف بفرعون وقومه الأرض ولكنها هي سياسة الدعوة، فاللين في القول يفتح مغالق القلوب، ولا تثير ضعاف النفوس على الحق، والناس في وقتنا الحاضر يحتاجون إلى قلب كبير يمنحهم الرعاية والحب وإلى صدر واسع لا يضيق بغلظة سائل أو غطرسة جاهل يمنح الأسوة الحسنة ، ولا يسأل الناس أجرا.

هكذا كان سيد الدعاة سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يملك قلوب الناس بالبشاشة وحسن الخلق والمودة والرحمة ، وكذلك صحابته الكرام، قال تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران159.

وما من إمام من الأئمة الأربعة أيضا إلا وقد روي عنه ما يدل على سماحته العلمية وأنه كان يأبى على الناس أن يقلدوه في كل ما قال ويلغي ما سواه،فأبو حنيفة -رضي الله عنه ـ كان يقول "**لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي، وكان إذا أفتى يقول هذا رأي النعمان** "يعني نفسه""، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن منه فهو أولى

بالصواب، والشافعي رضي الله عنه يقول" **إذا صح الحديث فهو مذهبي**"، وكذلك كان الإمام أحمد رضي الله عنه يقول" **ليس لأحد مع الله ورسوله كلام** "، وورد عن الإمام مالك ـ رضي الله عنه - مثل ذلك، وهذه النظرة المنصفة تغيب أحيانا عن بعض أدعياء العلم، حيث تغمرهم العصبية أو المصلحة الشخصية أو الحزبية فيشتد الخلاف، وينقلب إلى خصومة وربما أدى ذلك إلى قطيعة أو اقتتال.

وقد عرف التاريخ الإسلامي صوراً رائعة من صور الاختلاف المهذب بين الأئمة الأعلام والعلماء الراسخين في العلم، أفادت العلم ، ووسعت دائرة الفكر ، وجعلت معين الفقه الإسلامي فياضا لا ينضب.

وإن خير ما يقدمه الداعية المسلم إلى الأمة في هذا العصر أن تكون دعوته للناس بإنصاف ورفق ، وأن يكون رائده الحق ، وأن يدعو إلى حقن الدماء ورأب الصدع، وعدم إيقاظ الفتنة والعمل على إخمادها ، وأن يحذر أسباب الفرقة والاختلاف في جميع الأحوال.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الأئمة والوعاظ والدعاة لحسن الدعوة إليه وأن يمنحهم التفقه في دينه والثبات عليه ويجعلهم من الهداة المهديين المصلحين لشؤون أمتهم إنه جواد كريم، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الحرية لا تعني فوضى فكر ورأي

بقلم : المحامي / عودة عمر عريقات ـ القدس

إن الحرية من غير ضابط تعني الفلتان وانعتاق الأفراد والجماعات من أي إطار يضبط سلوكهم ، والحرية تكون معومة لا يحدد مسارها ويترتب على ذلك فوضى عارمة ، ومنها فوضى الفكر والرأي، سواء أكانت إيجابية أم سلبية ، وأية حجة بحرية رأي أو فعل أو تعميم خاطئ يتولد عنها إساءة مشينة للغير ، ولا مصلحة فيها فهي مردودة وغير مقبولة ، ولا مفر من إيجاد نظام ضابط يضبط الحرية ، ويحدد أفقها وفق منظور المصلحة الوطنية والقيم الدينية والمعايير الأخلاقية لأي مجتمع من المجتمعات .

ودور النظام بصفته إطارا لضبط الجماعة هو حماية الحريات العامة ومنع الشهوات الجامحة من الظهور والطغيان ، ويمنع بدوره الظلم من أن يسود وما ينجم عنه من قهر ، ويمنع الأهواء المنحرفة من أن تستشري وتتحكم ، ويحول أيضا دون الغلو في طرح الآراء والأفكار المتشددة من قبل البعض وفرضها على الناس ، وعملية ضبط الجماعة تؤدي بها إلى طريق القوة والعدالة بحيث تسير أمور المجتمع وفق ميزان تستوي كفتاه.

والفوضى عكس النظام تعني انطلاق الفرد من القيود الإنسانية التي تربطه بباقي مجتمعه ، فهي تفكك الوحدة وتحكم بعض الناس في بعضهم من غير ضابط مانع ولا حكم رادع مما ينجم عنه ظلم يفتك بالجماعة .

والفوضى عكس النظام تعني انطلاق الفرد من القيود الإنسانية التي تربطه بباقي مجتمعه ، فهي تفكك الوحدة وتحكم بعض الناس في بعضهم من غير ضابط مانع ولا حكم رادع مما ينجم عنه ظلم يفتك بالجماعة .

وحرية الفكر والرأي يجب أن تكون مقيدة بقيود الذوق واللياقة ، وأن لا تتعارض مع الدين والأخلاق والأعراف الاجتماعية التي تحقق المصلحة العامة ، فالأفكار أحيانا تسودها الفوضى نتيجة التلاعب بالألفاظ ، وهذا التلاعب يسيطر على التفكير ، والفئة التي تأخذ من هذا التلاعب نهجاً تعبث من خلاله بالحقائق ، وبالتالي تسيطر على الجو الفكري ، وهذه الفئة هي فئة إفك وضلال تثير الفوضى الفكرية ، وتحارب الحرية الحقيقية التي هي حماية للرأي السليم ووجهة النظر الصحيحة .

وفي الوقت الذي تظلم فيه الحقائق والألفاظ يكون دور المصلحين بداية هو تصحيح الألفاظ لكي يفهم الناس الأمور على حقيقتها ، والفيلسوف اليوناني القديم سقراط واجه في عصره ما سمي بالسوفسطائية (وقوامها التلاعب بالألفاظ وإفهامها بمعنى مغاير لحقيقتها) فكان في محادثاته دائما يتجه لوضع الحدود لمعرفة الحقائق ووضع الألفاظ في مواضعها .

أما الفيلسوف والحكيم الصيني كونفشيوس كان حكيما سياسياً يجعل السياسة ثمرة للأخلاق بحيث يعتبرهما رافدين لنبع واحد لا ينفصل ، ويقول ما يصلح الأخلاق ويصلح السياسة في عهد الفساد هو تصحيح الأسماء ، بحيث لا تطلق الأسماء إلا على مسمياتها ، لهذا لا تسمى الفوضى حرية، ولا الظلم عدلا، ولا الاستبداد نظاما، ولا الرشوة هدية، ولا المحاباة في الحكم صلة رحم، ولا القسوة حزما، ولا الإهمال صبر وأناة، ولا التسرع إنجازا ، والفساد يعم ويستشري عندما تضطرب المعاني والحقائق ، ويتم تناولها ممن لا يتحرون الصدق فيها . ويجب تصحيح الألفاظ فيما يتعلق بحرية الرأي والفكر ؛ لأنهما من الحقوق الطبيعية المقررة للإنسان ، وعليهما يبنى تقدم العلم ورفعة المجتمع ، وحرية الفكر ومقياس المنطق وطبيعة الموضوع الذي يتناوله ويحيط به ويعتمد على المقدمات والنتائج لما يفكر

فيه ، وأيضا عليه أن يكون عالما لما وصل إليه السابقون ، ويتحرى الأسباب التي توصله إلى نتائج جيدة ، **ولهذا يجب توفر عنصرين للمفكر لا استغناء عنهما** :

أولهما : أن يكون لديه مواهب فكرية تمكنه من الغوص في الحقائق ، ولكل إنسان طاقة عقلية كما له طاقة جسمية ، فالضعيف لا يستطيع حمل الشيء الثقيل ، وكذلك صاحب العقل الضعيف لا يحتمل التفكير العميق ، لذا لا بد أن يستعين بغيره إما استعانة كاملة أو جزئية بحيث لا يترك لنفسه الحرية المطلقة في التفكير ؛ لأن طاقة تفكيره محدودة .

ثانيهما : العلم التام بالموضوع الذي يفكر فيه ، ويعني ذلك التخصص فلكل إنسان تخصص معين يبدع فيه ، ويطلق العنان لفكره فيه ، فمثلا الفقيه الملم بعلوم اللغة والدين يستطيع أن يفسر نصاً قرآنيا ويستخرج أحكامه ومعانيه ويبدع في ذلك ، والقانوني المختص والمتمكن يستطيع وضع النظريات القانونية أو يفسرها ويفصل فيها ، وكذلك باقي التخصصات كل مبدع ومجتهد في تخصصه، فإذا جاء جاهل بالفقه واللغة وتصدى لتفسير نص أو إصدار حكم أو إطلاق فتوى ، فهذه فوضى للفكر بعينها ، وليست حرية فكر ، وقد يقول قائل : إن الإنسان حر بتفكيره يفكر كيف يشاء ، مثلا يتأمل في السماء والأرض والهواء والشمس والخلق ويتفكر في كل شيء لا أحد يستطيع منعه من ذلك ؛ لأنها تبقى مسألة ذاتية ، ولكن إذا نقل هذا التفكير لغيره لكي يؤثر عليه ، وهو غير متخصص بالفكر الذي فكر به وغير متمكن منه ، هنا يحدث الإشكال، لأن عقول الناس في تفاوت ، وهناك فئة ربما تتأثر بهذا التفكير غير السليم مما يحدث اضطرابا وبلبلة في أجواء المجتمع الفكرية .

أما حرية الرأي فهي أن يعلن المفكر رأيه الذي درسه وانتهى إليه بعد أن توافرت لديه وسائل الاستنباط والكشف والإلمام التام ، ولا يهاب من إعلان رأيه سواء لاقى موافقة أو مخالفة من الناس ، ولمنع تجمد التفكير ولأجل تقدم وتطوير الرأي والفكر والعلم ، يجب أن يتغذى المجتمع ويزود بالآراء الجديدة ، ولأن حرية الرأي مبنية على حرية الفكر ، فالرأي السليم يتطلب طاقة عقلية قوية وتخصصاً مبدعا فإذا صدر الرأي من غير متخصص لا يملك طاقة عقلية

تؤهله لذلك ومن غير ذي فكر ، فإن مثل هذا الرأي المصدر للغير والمعلن يعمل على وجود نكسة وانهيار في الفكر العام ويشوش الرأي العام ، فيصمت العلماء ويتكلم الجهلاء ويحكم في الأمور من لا يكون له علم بها ، وهذا يولد الفتنة وتضيع الحقوق وسط فوضى الباطل ، وكما ورد عن رسول الله ﷺ : " إِنَّ اللَّه لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ حَتَى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " صحيح البخاري . وحرية الرأي أيضا مقيدة بحدود اللياقة والذوق السليم ، فمثلا عندما يأتينا رأي من الخارج من أجنبي ، ويتبنى هذا الرأي بعض الناس ، مثل أن يكون الرأي في تقييد الطلاق أو في تقييد تعدد الزوجات ويعلم مصدر هذا الرأي أن هذا الرأي مسألة دينية عقائدية تتصل بالدين ورأيه الذي أبداه مخالف لتعاليم هذا الدين ، يكون صاحب هذا الرأي بإعلانه هذا لا الذوق السليم اتبع ، ولا راعى اللياقة المطلوبة في مثل هذا الأمر ، ولكنه ابتغى الفتنة ، وأيضا الإساءة إلى معتقدات الغير ورموزهم بقول أو فعل أو رسم يعتبر اعتداءً وتطاولا يخرج عن نطاق إطار الحرية وحدود المسموح ويعرض المصلحة العامة لمجتمعه ودولته للخطر ، وهذه ليست حرية رأي ولا فكر بل فوضى رأي وفكر ومفسدة تضر المجتمع .

أما بخصوص علاقة الفكر بالديمقراطية ، فالفكر خاصية من خواص البشر يزاولونها في كل الظروف، ولكن هناك فارق كبير بين مزاولة التفكير على مستوى فردي ، ومزاولة التفكير على المستوى الجماعي ؛ لأن عقل الجماعة يأخذ وقتا طويلا لينضج وأحيانا لا يصل إلى مستوى نضج عقل الفرد لأن إجماع غالبية من المجتمع على فكر معين بحاجة إلى وقت كبير لكي يتبلور وينضج هذا الفكر ، وفي غياب نظام العقيدة حيث يجمع أبناء المجتمع كافة على تعاليم الدين وحدوده ونواهيه في إطار منظومة دينية وأخلاقية حيث يتبلور رأي الجماعة سريعا وفقا لنظام الحكم (دولة الخلافة الإسلامية) فالديمقراطية في ظل هذا الغياب هي الوسيلة الوحيدة لتدريب العقل الجماعي على التفكير وبعده إلى السلوك والتصرف ، ربما يقول أحدهم

كيف لا يصل أحيانا نضج عقل الجماعة إلى مستوى نضج عقل الفرد ؟ فمثلاً عندما تتصرف مجموعة من الناس في ملعب كرة القدم ينتج عنها حركات وإهمال تولد الفوضى والتخريب والاقتتال ، أو عندما يتصرف جمهور من السائقين في الشوارع والميادين تصرفاً غير أخلاقي ينم عن أنانية ويخلق الفوضى في السير ، أو تجمع مجموعة كبيرة من الناس للاحتجاج على موضوع معين فتعبر عن هذا الاحتجاج بالتعرض لأملاك الغير وإتلافها أو الاعتداء على جهات ومعالم ليس لها علاقة بموضوع الاحتجاج ، فهذا سلوك من الجماعة ناتج عن فكر جماعي غير منضبط، متخلف غير مجمع على فكر معين متبلور فهو يخالف النظام العام ، وبالتالي يصبح هؤلاء بحاجة إلى ردع من قبل القانون والنظام بالغرامة والحبس ووضعهم تحت طائلة المسؤولية ، في حين أن الإنسان الحر الناضج ليس بحاجة للخوف من عملية الردع لكي يتبع النظام والقانون ، بل يتبع النظام والقانون إيمانا بحق الآخرين عليه وهذا يعبر عن سلوك ناضج ناتج عن فكر ناضج .

وأيضا المجتمع الديمقراطي الذي ترعاه حكومة ديمقراطية يعطي الإنسان حرية النقاش أولا ، ويبدي رأيه ، ثم يكون التنفيذ للواجبات المفروضة عليه ، وذلك بعكس الأنظمة الدكتاتورية والحكومات الشمولية التي تشترط التنفيذ أولا ، ثم يأتي النقاش بعد ذلك، والتنفيذ أيضا من خلال الحكم الديمقراطي لا يتم اعتباطا. وإنما يتم بأخذ الأصوات المرجحة للغالبية وعلى الأقلية أن تخضع للنتيجة وتنفذ مع احتفاظها بحقها لاحقاً في إبداء رأيها في أي وقت إيماناً منها بإمكانية أن يكون يوما ما رأيها هو الصواب ، وأحيانا ليس كل رأي تجمع عليه أغلبية من الناس صواباً خاصة إذا غاب عن هذا الرأي الفكر السليم والمنطق، ولصاحب الرأي الحق في الدفاع عن رأيه ونشره ، فالرسالات السماوية رفضت من غالبية الناس في المجتمع الذي نزلت فيه في البداية ، ولم تتغير نظرة الناس إليها إلا بعد نضال شاق وطويل من أصحاب الرسالات ، لما سبق فالحرية والنظام هما كفتا الميزان ويجب أن يبقيا في تساو وتواز ، فإذا رجحت إحداهما على الأخرى يكون هناك خلل ، فإن رجحت كفة الحرية فهذا يعني الفوضى والتسيب وعدم الانضباط ، وإذا رجحت كفة

النظام فهذا يعني مساساً بالحرية يؤدي إلى نفي الديمقراطية ، ولذلك فالحرية المستندة إلى النهج الديمقراطي وما تمثله من حرية رأي وفكر لا بد أن تبقى منضبطة بحيث لا غلو ولا فوضى ، والنظام أيضا يجب أن لا يغلو في تقييد حرية الفكر والرأي ، ويجب أن يحافظ على الحدود الديمقراطية التي تعبر عن مصلحة المجتمع ، والمصلحة العامة أولى بالرعاية من حرية الرأي والفكر، إذا كانت هذه الحرية ضد المصلحة وتعرضها للخطر .

ومن هنا الحرية والنظام كفتا ميزان يجب أن يبقيا على نفس المستوى والتوازي لا ترجح كفة على أخرى لكي لا يكون هناك فوضى فكر ورأي بسبب الحرية، أو تعسف بسبب المبالغة والغلو في فرض وتطبيق النظام.

ملتقى الثقافة والإعلام

ودورهما في الدفاع عن ثوابت الأمة

البيان الختامي والتوصيات ـ عمان في 5ـ2007/6/6

بدعوة من المركز الأردني للدراسات والمعلومات وبرعاية من رئيس الوزراء الأردني عقدت بالعاصمة الأردنية عمان يومي 5،6 يونيو (حزيران) أعمال ملتقى الثقافة والإعلام ودورهما في الدفاع عن ثوابت الأمة بحضور نخبة من المثقفين والإعلاميين والسياسيين الأردنيين والضيوف العرب، وبعد يومين من الحوارات والمناقشات المعمّقة وعلى مدار خمس جلسات عمل أقر المجتمعون التوصيات التالية:

- توجيه التحية إلى المثقفين والإعلاميين العرب الذين وقفوا ولا يزالون يقفون في خط الدفاع عن ثوابت الأمة وقيمها الأصيلة ومطالبتهم بمواصلة جهودهم لتفعيل دور الإعلام العربي بما يخدم هدف مواجهة المخططات الأمريكية والصهيونية والعمل على

مقاومة مخططات الاختراق والتمويل الأجنبي لبعض وسائل الإعلام والجبهات الثقافية، ونبذ من يروّجون للأجندة الأمريكية الصهيونية.

- رفض وإدانة الفكر التكفيري والتحذير من خطورته على الحريات والقيم الثقافية للأمة ودعوة الإعلام العربي لكشف خطورة هذا الفكر المتناقض مع جوهر الإسلام والتعاليم الدينية والتأكيد على قيم التسامح والحوار والتعددية والتقارب والتعارف.
- الدعوة إلى عدم الانسياق إلى النزاعات المبنية على أسس طائفية ومذهبية وعرقية والتحذير من خطورة المخطط الأمريكي الصهيوني الرامي إلى تفتيت الأمة وإشعال الفتن الطائفية والمذهبية وإشغالها بالقضايا الثانوية.
- العمل على إعطاء العلماء دورهم في اجهزة الإعلام والتوجيه المختلفة للقيام بدورهم في التصدي للفكر التكفيري ودحضه بالأدلة الشرعية.
- التأكيد على ضرورة الاهتمام بالمناهج التعليمية المدرسية والجامعية وتطويرها لصالح الأمة ومسايرة لتطور الحياة وليس استجابة لضغوط خارجية استعمارية.
- دعوة وسائل الإعلام العربية وخصوصاً الفضائيات إلى الارتقاء بخطابها الإعلامي بعيداً عن لغة الإثارة والخطاب التكفيري والتعصب وبث اليأس والإساءة إلى القيم والأخلاقيات المجتمعية ومطالبة الأنظمة والمؤسسات التي تقف وراء تمويل هذه الوسائل الإعلامية وتمويل بعض المدارس الفكرية المتعصبة بمراجعة مواقفها بما يخدم مشروع النهوض بالأمة من كبوتها الراهنة.
- دعم نضال الشعب الفلسطيني من أجل نيل حقوقه الوطنية المشروعة وفي مقدمتها حق العودة ورفض التوطين والتعويض ومطالبة الفصائل الفلسطينية بوقف الاقتتال الداخلي وإعادة تنظيم قواها في إطار منظمة التحرير الفلسطينية بما يخدم أهداف النضال الوطني.

- مطالبة الأنظمة العربية بالعمل على رفع الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني وممارسة الضغط على العدو الصهيوني لوقف تهويد القدس ومحاولة هدم المسجد الأقصى والاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية.
- وضع بدائل عملية لمبادرة السلام العربية لتشكل ضمانة للحقوق الوطنية الفلسطينية والعربية شريطة ألا تشكل بديلاً عن المقاومة، ومطالبة الأنظمة العربية بوقف التطبيع وإعادة النظر في اتفاقياتها مع العدو الصهيوني.
- التأكيد مجدداً على دعم المقاومة باعتبارها الخيار الأساسي والوحيد للأمة الذي يحفظ لها حقوقها وكرامتها ويمكنها من استعادة أرضها السليبة وطرد المحتلين من كافة الأراضي العربية في فلسطين ولبنان وسوريا والعراق والصومال، ووقف التآمر على السودان، والدعوة إلى خروج القوات الأجنبية من الأراضي العربية كافة مهما كان شكل وجود هذه القوات والأسباب التي جاءت بسببها، ويطالبون الحكومات التي وفرت الغطاء لهذه القوات بسحبه.
- التأكيد على وحدة العراق شعباً وأرضاً ودولةً وهويةً عربية، ورفض الصفقات التي تُحاك ضدّه من أطراف دولية وإقليمية والدعوة إلى دعم المقاومة الباسلة التي تهدف إلى تحرير أراضيه من المحتلين والتأكيد على دعم صمود الشعب العراقي.
- دعم المقاومة في لبنان باعتبارها جزءاً من مشروع نهوض الأمة ودعوة الأطراف اللبنانية كافة إلى احتضانها وإلى استخدام الحوار كوسيلة لترسيخ الوحدة الوطنية والمشاركة الحقيقية لجميع القوى اللبنانية في السلطة والقرار السياسي ووقف محاولات الاقتتال الداخلي وعدم الانجرار إلى الفتنة المذهبية والطائفية أو الاقتتال اللبناني الفلسطيني بما يضمن وحدة لبنان وهويته العربية.
- الدعوة إلى وحدة قوى المقاومة والممانعة العربية في مواجهة المشروع المعادي لمصالح أمتنا.

- **المطالبة بتجديد عمل مؤسسات العمل العربي المشترك والارتقاء بأدائها لمواجهة التحديات ومشروعات الهيمنة والسيطرة ونهب الثروة ومحو هوية الأمة.**
- **مطالبة الأنظمة العربية بالتخلي عن نهج الاستبداد السياسي وإلغاء القوانين الاستثنائية وفي مقدمتها قانون الطوارئ وإطلاق الحريات العامة وفي مقدمتها حرية التعبير والإعلام وتشكيل الأحزاب والنقابات وإطلاق المعتقلين السياسيين والدعوة إلى نبذ العنف والإرهاب واعتماد آليات التداول السلمي للسلطة بما يدعم حقوق الأمة واستقرار المجتمعات العربية وتحقيق السلم الاهلي.**
- **الدعوة إلى تعزيز التواصل مع الإعلاميين والمثقفين في العالم المدافعين عن حقوق الإنسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها والمتضامنين مع قضايانا العربية.**
- **تكليف المركز الأردني للدراسات والمعلومات بمتابعة التوصيات وتشكيل لجنة للتنسيق بين القوى السياسية والثقافية والإعلامية في المواقع والأقطار العربية كافة.**

في ذكـــرى رمـــضـــان

شعر : د.م عبد الله فنون / رام الله

رمـضان فـاض علـى الوجـود نـداكا ... والنـــاس يـــسعدها بهـــي لقاكـــا
شـــهر المكـــارم والفـــضائل والهـــدى ... إن القلـــــوب بفطـــــرة تهواكـــــا
حيـــث الـــصيام معلـــم ومهـــذب ... منـــه النفـــوس تطيـــب حـــين تراكـــا
والكـــون يعمـــره الـــصفاء ورحمـــة ... ويـــزول غـــيظ حيـــث ســـاد هـــداكا
يـــا ثالـــث الأركـــان أوســـط خمـــسة ... فرضـــت علينـــا، مـــا أبـــر عطاكـــا
بعـــد التـــشهد والـــصلاة فريـــضة ... قـــد صـــار صـــومك للـــذنوب ســـواكا
قبـــل الزكـــاة وقبـــل الحـــج مرتبـــة ... فيـــك التقـــى والنـــور عـــم حماكـــا
والنـــاس بـــاتوا راكعـــين وســـجدا ... هجـــروا الطعـــام إلى عظـــيم غـــذاكا
تركـــوا الـــشراب وفي العـــروق جفافهـــا ... ودعـــوا الإلـــه ليربحـــوا ســـقياكا
يـــا خـــير شـــهر فيـــه أعظـــم ليلـــة ... للقـــــدر في فرقانهـــــا نعماكـــــا
إذ فيـــك قـــد أوحـــى الإلـــه لأحمـــد ... جبريـــل جـــاء يزفـــه بـــشراكا
"اقـــرأ" يخاطـــب عابـــدا في غـــاره ... هـــذا الكتـــاب مـــن الإلـــه أتاكـــا
فأجـــاب أحمـــد مـــا علمـــت قـــراءة ... حتـــى أكـــون ملبيـــا لنِـــداكا
والغـــار أشـــفق إذ فـــرائص أحمـــد ... تهتـــز، يمـــلا رعـــدها الأفلاكـــا
فغـــدوت شـــهرا للـــصيام وطاعـــة ... فيهـــا التهجـــد والقيـــام شـــذاكا
وبـــك انتـــصار يـــوم بـــدر قـــد أتـــى ... للمـــــسلمين يـــــدمر الإشـــــراكا
والقـــدس فيـــك تفتحـــت أبوابهـــا ... بالحـــب للفـــاروق تحـــت لواكـــا
ولهـــا صـــلاح الـــدين جـــاء محـــررا ... ومطهـــرا مـــن رجـــس مـــن عاداكـــا
مـــا زلـــت شـــهرا للهدايـــة والتقـــى ... والخـــير فيـــك لعابـــد يهواكـــا
فيـــك انتـــصرنا في معـــارك عـــدة ... والنـــاس في صـــوم بـــه تقواكـــا
رمـــضان عُـــد، إن النفـــوس حزينـــة ... إذ جـــاء يـــوم فيـــه لا تلقاكـــا
واعلـــم بأنـــا مـــؤمنين أعـــزة ... وقلوبنـــا ترجـــو دوام نـــداكا
والله نـــسأل أن يمـــد بعمرنـــا، ... حتـــى تعـــود، لفرحـــة بلقاكـــا

التقليد الأعمى و التقليد البصير

بقلم: كمال بواطنة / مدير دائرة في وزارة التربية والتعليم العالي

من الظواهر التي لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، ولا سيما الضعيفة ظاهرة التقليد .

والتقليد ليس خيراً محضاً، وليس شرّاً محضاً ؛ فمنه الحسن المقبول، ومنه القبيح المرذول، والأمّة الواعية تأخذ النافع، وتلفظ الضار، وواقع الحال أنّ أمّتنا في هذا الزمان فقدت شخصيتها الإسلامية، فأصبحت ـفي كثير من الأحيانـ لا تفرّق بين ما يضرّ وما ينفع، فأفرطت في تقليد أمم الأرض، وخاصّة الغرب، ولم تقف في ذلك عند حدّ، بل سارعت إلى تقليدهم في عامّة شؤونها، وفي أدقّ أمورها، وفي ذلك إضرار بما تحرص عليه كلّ أمّة حيّة من دين وتاريخ وتقاليد. ويبدو لي إنّ محمود غنيم لم يكن مبالغاً لمّا قال:

يترسّمون الغرب حتى يوشكوا ... أن يعبدوه عبادة الأصنام
للغرب عادات مسمّمة سرت ... في الشرق مسرى الداء في الأجسام
إني أعيذ الشرق من متمسّح ... بالأجنبيّ لقومه هدّام

لعلّ ما نعانيه منه من ضعف هو السبب الرئيس الذي يدفع أمّتنا إلى التقليد، وهذا ما ذهب اليه العلامة ابن خلدون مؤسّس علم الاجتماع قبل أكثر من ستة قرون، فقد جاء في مقدمته الشهيرة: "إنّ المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه وملبسه ومركبه وسائر أحواله؛ لأنّ النفس تعتقد الكمال فيمن يغلبها". وما قاله

ابن خلدون لا يجانب الصواب؛ فشعورنا، أبناء أمّة الإسلام في هذا الزمان، بأنّنا أمّة مغلوبة أفقدنا شخصيتنا فأصبحنا أمّة مقلّدة ، وتمادينا في ذلك حتى بلغت الجرأة ببعضهم أن يقترح بأن تقلب هيئة المساجد لتصبح كالكنائس، وأن تغيّر هيئة الصلوات بحيث تصبح شبيهة بالصلاة عند النصارى، في حين اقترح أحدهم أن تستصدر فتوى تبيح للمسلمين الذين يعيشون في بلاد الغرب التي تعطّل يوم الأحد أن يصلّوا صلاة الجمعة يوم الأحد!!

إنّه ممّا يجلب الهمّ والسدم أن يصبح المسلم كالببغاء يتلقّف ما عند غيره ، ويقلّده من غير تبصّر ولا رويّة، والإسلام لا يحارب التقليد إذا كان بصيراً يهدي إلى الرشد، ويعين على البناء، ويرفع الأمّة إلى مدارج العزّة والرفعة، الذي يكون في جدّ الحياة دون هزلها وعبثها، وفي شريف الأمور دون خسيسها ودنيئها، وليت المسلمين يتنبّهون إلى ذلك فيقلّدون غيرهم فيما ينفع؛ ليتنا نقلدهم في أبحاثهم وعلومهم التي جاوزت الأرض إلى آفاق السماء! ليتنا نقلّدهم في أنظمتهم الإدارية لنصلح إداراتنا الفاسدة! ليتنا نقلّدهم في تفانيهم في العمل وإخلاصهم فيه وإتقانه! ليتنا نقلّدهم في إقدامهم على العظائم وصبرهم على المصاعب! ليتنا نقلّدهم في محاسبتهم حكامهم على تقصيرهم ومخالفتهم القوانين! ليتنا وليتنا...لو حدث هذا لكان تقليدنا موفّقاً، ولكن المصيبة أنّنا نقلّدهم في مظاهر تافهة لا تقود أمّة إلى خير، فإذا أطالوا الشعر أطلناه، وإذا قصّروا الثوب قصّرناه، وإذا اختلط عندهم الرجال والنساء، ورقص عندهم معاً الفتيان والفتيات فعلنا هذا وأكثر منه.

لعلّ من يمشي في شوارعنا وأسواقنا، ويشاهد أعراسنا وحفلاتنا يرى ما تعافه النفوس الأبيّة: شبان وشابات يتكسّرون في مشيتهم ولا يراعون أدنى درجات الحياء. قصّات للشعر تزري الخلقة لها مسمّيات ما أنزل بها الشرع من سلطان، وهي ممّا نهى عنه رسول الله في الحديث المتفق عليه والذي رواه ابن عمر ـرضي الله عنهماـ فقال: "نهى رسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ عن القَزَع "، والقَزَع هو حلق بعض شعر الرأس دون بعض، وعنه قال :"**رأى رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ صبيًا قد**

حلق بعض شعر رأسه، وترك بعضه فنهاهم عن ذلك، وقال : "احلقوه كله، أو اتركوه كله" (رواه أبو داود). أنماط من الألبسة للرجال والنساء تكشف العورة والسوأة. رجال مخنثون يضعون السلاسل في الرقاب والأساور في اليدين، ونساء مترجّلات تمردن على أبسط ما يميز الأنوثة، حتّى صعب التفريق بين ذكر وأنثى ، وهذا ما دفع حسن جاد ليقول:

حيّرتني من الذين اللاتي حرت بين الفتى وبين الفتاة

أعياد وعادات ليست من الإسلام في شيء ترتكب فيها المعاصي، وتقترف الموبقات، وأصبحت الأمّة لا تبالي بما تفعل، بل وتخدع نفسها للتدليس على النفس؛ فالربا فائدة، والمسكرات مشروبات روحيّة، وخلع ثوب العفاف تحرّر ومدنيّة، وتبنّي الإلحاد والكفر حريّة شخصيّة !!

لقد أصاب أحد الدعاة لمّا قال : "**إنّنا نعيش ردّة ولا أبا بكر لها**"، ومن أسف أنّ أمّتنا والتي أراد لها الله أن تكون أمّة متميزة بالخير، تسلك طريق الأنبياء والمرسلين وشعار المسلم فيها : " قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ "(يوسف: 108)، ويتمثّل فيها المسلم قوله تعالى: " قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ "(الأنعام: 161)، هذه الأمّة أصبحت اليوم كالريشة في مهب الريح، أو كالكرة بين أرجل الغلمان، تتنازعها الأهواء، وتبدّل في كلّ يوم جلداً، وشيوخها والذين ينبغي أن يكونوا حكماءها فيهم طيش، وشبابها والذين ينبغي أن يكونوا سواعد البناء فيها فيهم خفّة، ولقد ظنت الأمّة سبيل الخلاص بيد الغرب فضلّت وأضلّت، ولقد صدقت فينا نبوءة النبيّ- صلى الله عليه وسلم- لمّا قال: "لتتبعنّ سنَن من قبلكم؛ أي طريقتهم ونهجهم، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضبّ لسلكتموه، قلنا يا رسول الله: آليهود والنصارى؟ قال النبيّ- صلّى الله عليه وسلّم-:

فمن؟! (رواه الشيخان) والملاحظ أنّ غريب الدار غدا لا يفرق في المظهر بين المسلمين وبين اليهود والنصارى.

أجدادنا لمّا خرجوا من جزيرة العرب وجدوا في طريقهم حضارات، منها حضارة اليونان والفرس...، غير أنّهم ما صعّروا للحضارات خدّاً، وإنّما فتّشوا فيها؛ فما كان من خير أخذوه، وما كان من شرّ نبذوه، وظلّ المسلم محتفظاً بشخصيته الإسلاميّة المتميّزة، فظلّ متميّزاً في كلامه ومنطقه، متميّزاً في عواطفه وانفعالاته، متميّزاً بقيامه بواجباته الشرعيّة وعباداته، متميّزاً بمحاسبته نفسه على كلّ تقصير أو انحراف، متميّزاً بثباته على الحقّ ودفاعه عنه، ولا يفتأ يردّد من أعماق قلبه في صلاته وخارجها الدعاء الوارد في فاتحة الكتاب: " اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ " (الفاتحة:6-7)، فكان يعرف أنّ الهداية ليست باتباع اليهود؛ فهم المغضوب عليهم، وليست باتباع النصارى؛ فهم الموصوفون بالضلال، وإنّما بالتمسّك بالمحجّة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

إنّ أهل الكفر يريدون أن ينسلخ المسلم من إيمانه كما تنسلخ الأفعى من جلدها، ولهذا فهم يخدعونها بقشور لا تنفع؛ أملاً بأن نصبح أمّة مهزوزة فارغة مقلّدة تستوعب كلّ تفاهة، فإذا ما رأوا شاباً يسلك سبيل محمّد انقبضت صدورهم، وإذا ما رأوه يجري وراء كلّ ناعق فرحوا واستبشروا، وإذا ما رأوا المسلمة تحسر عن ذراعيها، وتكشف عن ساقيها، وتبدي نحرها، وتنشر الألوان على وجهها، ويفوح العطر من جسدها، وتقلّد العاهرات الفاجرات فرحوا واستبشروا؛ فهم يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وإذا رأوا المسلمة وقد أطاعت ربّها فسدلت الرداء، وأخفت النحر، وأبدت ما أذن الله لها أن تبديه، ووارت الفتنة، ومشت على استحياء لتقي نفسها من شياطين الإنس اشمأزّت نفوسهم، وفقدوا أدنى حدود الأدب في اللفظ والسلوك. لقد آلمني قول أستاذ جامعيّ: إنّ عائشة التيموريّة التي تقول:

بيد العفاف أصون عزّ حجابي وبعصمتي أسمو على أترابي

امرأة موتورة ، أمّا المرأة العاقلة ـ في نظره ـ فهي التي تكشف مواطن الفتنة، ويطوف بها الرجال كما تطوف الكلاب باللحمان، ولسان الحال عندها ما يقال : إن ولادة لأندلسيّة طرزته على ثوبها :

أنا والله أصلح للمعالـــــــــي فأمشي مشيتي وأتيه تيها
وأمكن عاشقي من صحن خدّي وأعطي قبلتي من يشتهيها

إنّ هذا وأمثاله يريدون للمرأة أن تصبح سلعة ومتعة، يريدونها أن تقلّد أختها الغربيّة فتقف عارية أمام المحلات التجاريّة لاجتذاب الزبائن، يريدونها عارضة أزياء وبائعة هوى وممثلة إغراء ومغنية من مغنيات الجسد تبيع لحمها للكلاب الجائعة، يريدون أن يخدعوها بعبارات طنّانة رنّانة كالتحرّر، ومقاومة سياسة تعليب المرأة لتتمكن أيديهم الآثمة من الوصول إليها، وخدش عفّتها،وليس يهمّهم بعد أخذ حاجتهم منها أن تصير كالخرقة البالية تطؤها الأرجل. حدّثني من أثق به أنّ باحثة أمريكيّة زارت المملكة العربيّة السعوديّة للوقوف على الظلم الذي تعيش فيه المرأة السعوديّة، وبعد طول إقامة ومعايشة كتبت تقريراً ما زاد عن ثلاث كلمات: " المرأة السعودية ملكة"، وفي هذا واعظ لكلّ امرأة تجد قدوتها في ممثلات هوليوود وغيرهنّ من نساء الضلال.

فيا من يتخنفس في مظهره، أو يتخلّع في مشيته، أو يقتل رجولته، ويعيش حياته (امّعة)، ويا من خدعت بالقشور، فسارت مع التقليد على غير هدى، وأساءت اختيار القدوة حذّار من التقليد الضارّ! ويكفي من مضارّ التقليد شعور المقلّد بضعفه وحقارته، وبكمال المقلَّد وعظمته، ومن الحكمة التي تبيت في الشعر قول الشاعر:

كلّ من أهمل ذاتيتـــــه فهو أولى الناس طرّا بالفنـاء
لن يرى في الدهر شخصيّته كلّ من قلد عيش الغربـاء

نساء مؤمنات

(فاطمة الزهراء) ..

إعداد الأستاذ : صلاح قاسم الفرا – خان يونس / أمين مكتبة مسجد الربوات الغربية.

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، يدعو الناس أن يعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك الدين القيم ، فصلى الله على محمد أزكى ما صلى على أحد من خلقه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ..

عزيزي القارئ : كنا في الأعداد السابقة تكلمنا عن بعض من النساء المؤمنات وكان آخرهن خديجة بنت خويلد زوج رسول الله الأولى ، وأم أولاده جميعاً إلا ابراهيم فأهلاً بك أيها القارئ المغوار للتعرف على فاطمة الزهراء وهي ابنة خديجة أم المؤمنين ، عن المسور بن مخرمة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول : (**فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما آذاها ، ويريبني ما رابها**) .. رواه الشيخان .

اسمها فاطمة ، ولقبها الزهراء ، اسم له في التاريخ رنين ، انتسبت إليه أسر فعرفوا بين الناس بالأشراف ..

أبوها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى .

وأمها خديجة بنت خويلد وحسبك ... وزوجها : علي بن أبي طالب ، وحفيد عبد المطلب ، ونجيب هاشم ، وفتى قريش ، وفارس الإسلام .. وابناها الحسن والحسين ريحانتا

رسول الله وسيدا شباب أهل الجنة ، وهي وزوجها وابناها خاصة النبي وأقرب الناس إليه وأعزهم عليه ..

روى مسلم أنه حين نزلت هذه الآية : (فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ) آل عمران 61.

دعا رسول الله عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال : اللهم هؤلاء أهلي . وأخرج الترمذي عن أم سلمة أن النبي ـصلى الله عليه وسلم ـ جعل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال : (**اللهم هؤلاء بيتي وخاصتي ، اذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا**) .

فقد تهيأ لفاطمة من المواريث الأسرية أعزها وأغلاها ، ومن البيئة المنزلية أشرفها وأنقاها .. وما ظنّك بفتاة ورثت عن آبائها وأمهاتها ما شاء الله لها من مجادة قريش ، وأريحية هاشم ، وسؤدد عبد المطلب ، وطهارة عبد الله ، ومكارم محمد ، وفضائل خديجة بنت خويلد ، وآمنة بنت وهب ؟! وما ظنك بفتاه تولد في بيت يغمره الحب ، ويظله الصفاء بين أب يلقب في قومه (بالأمين) وأم تلقب في أترابها بالطاهرة هذا سيد شباب قريش ، وتلك سيدة نساء قريش ؟!!

(**ولادتها**) ولدت فاطمة قبيل البعثة بزمن اختلفت في تحديد الروايات خمس سنوات أو أقل أو أكثر؟ المهم أنها ولدت في تلك المرحلة وعندما كانت الخلوة في غار حراء كل عام ، وفي تمام الأربعين أوحى الله اليه وبعثة إلى الناس كافة ، وإلى قومه خاصة ، فشاء الله لفاطمة أن تنشأ في أحضان النبوة ، وتدرج في حجر الرسالة ، شهدت أباها واعية أو غير واعية – يدعو إلى دينه سراً ، ثم ينذر عشيرته الأقربين ، ثم يصدع بأمر ربه معرضا عن المشركين فبدأ يهزأ بأصنامهم ، ويضلل آباءهم ، فيعنفون عليه في الخصومة ، ويناصبونه العداء ، فتدخل معه ومع أمها وأخوتها وتذوق مرارة الجوع ، وتحس ألم المقاطعة والحرمان ، ويتجرع كؤوس الأذى في نفسه وأصحابه، بالقول والفعل القبيح ، ترى الفتاة كل هذا وتحسه ، وتلمسه ، وتسهم في درء الأذى عن أبيها مرة بيديها وأحيانا بدموع عينيها !!! وماذا تملك الفتاة الصفيدة لأبيها هو ، يؤذى أمام سمعها

وبصرها ، كانت أم جميل امرأة أبي لهب تلقي الأقذار والنجاسات أمام بيته فيزيلها في هدوء ومعه فاطمة تحاول أن تعيد إلى المكان نظافته وطهارته ، ولقيه مرة سفيه من سفهاء قريش ، فرمى على رأسه تراباً فرجع إلى بيته والتراب على رأسه ، فقامت اليه فاطمة فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ـ فما أن رأى النبي الكريم دموع ابنته على خديها حتى ثبت فؤادها ، وقال لها بشراً : لا تبكي يا بنية ؛ فإن الله مانع أباك .

علي يخطب فاطمة :

كان للنبي ـعليه السلام- أربع بنات كلهن من خديجة أكبرهن زينب ، ثم رقية ، ثم أم كلثوم ، أما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع وأمه هالة بنت خوباد ، وأما رقية وأم كلثوم فقد تزوجتا من ابني أبي لهب : عتبة وعتيبة ، فلما نزلت سورة (تبت يدا أبي له وتب) ضغط أبو لهب وامرأته على ابنيهما أن يطلقا ابنتي محمد فطلقاهما وتزوجهما ذو النورين عثمان بن عفان واحدة بعد الأخرى ، وأما فاطمة فقد كانت أصغرهن ، ولم تبلغ مبلغ النساء إلا في المدينة، وهناك أراد علي بن أبي طالب أن يتقدم إلى رسول الله لخطبتها ، فذهب إليه يقدم رجلاً، ويؤخر أخرى ، وترفعه الرغبة والحب ، ويمنعه الحياء والفقر ، وهاهو يحدثنا فيقول : أردت أن أخطب إلى رسول الله ابنته والله ما لي شيء فقال : وهل عندك شيء ؟ فقلت لا ، قال : فأين درعك الحطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا ؟ قلت : هي عندي ، قال فأعطها إياها) فكانت تلك الدرع (مهر بنت رسول الله) . وبهذا ضرب الرسول مثلاً للآباء في تزويج بناتهم أن يكونوا ميسرين لا معسرين ، وضرب علي مثلاً للشباب المؤمن حين يقدم على الزواج وأن لم يكن معه فضة ولا ذهب معتمداً على معونة ربه وعزيمة قلبه ، وحق على الله أن يعين كل شاب يريد العفاف ، وضربت فاطمة مثلاً للفتاة المؤمنة التي يهمها من الرجل إيمانه وخلقه ، لا درهمه ودیناره، يهمها ما يحمل بين جنبيه من نفس ، لا ما يحمل بين يديه من نفيس.

عرس نموذجي :

عقد علي على فاطمة ولم يدخل بها إلا بعد أشهر ، وذلك بعد انتصار الإسلام في بدر ،

وكأنما أراد رسول الله أن يتم الفرحة بنعمة الله عليه فبنى هو بعائشة ، وبنى علي بفاطمة ، أتدرى ماذا كان جهاز فاطمة الزهراء ؟ كان جهازها خميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحا وسقاء وجرتين ذلك هو جهاز سيدة النساء وكريمة سيد الأنبياء !!

عزيز القارئ : أتدري كيف تم العرس ؟

يقول جابر بن عبد الله : حضرنا عرس علي ، فما رأيت عرساً كان أحسن منه حشونا البيت طيباً ، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشهما ليلة عرسهما أهاب كبش !! بهذه البساطة والتواضع تم هذا العرس المبارك ، كما تم من قبل الزواج والمهر والجهاز بلا تعقيد ولا تعويق ولا شطط ولا إسراف . وقال الرسول لعلي في ليلة الزفاف : لا تحدث شيئاً حتى آتيكما ، فذهب إليهما فدعا بفاطمة ، فقامت اليه تعثر في ثوبها من الحياء ، ودعا بماء فتوضأ منه ، ثم نضح منه عليهما وقال : اللهم بارك عليهما ، وبارك فيهما ، وبارك لهما في نسلهما . وتلقفت السماء الدعاء ، فبارك الله في نسل علي وفاطمة وانقطع نسل النبي ـعليه السلام ـ إلا منها رضي الله عنها...

تعاون على أعباء الحياة : دخل علي بفاطمة ولم يكن الطريق أمامه مفروشاً بالأزهار والرياحين بل كان مفروشاً بالأشواك ، مضرجاً بالدماء .

كان علي ـ رجلاً فقيراً ، لم يرث عن أبيه صفراء ولا بيضاء ولا شاة ولا ناقة كان يشق طريقه في الصخر بيديه ليقوت نفسه وأهله ، ويستعد لجهاد دام طويلاً لإرساء دعائم الإسلام ضد مشركين محاربين ويهود متربصين ومنافقين مذبذبين ، وكان على الزهراء أن تقاسم زوجها متاعب الحياة وتكاليف الجهاد وقد فعلت فأحسنت وصبرت وصابرت ، وكانت له خير عون على واجبات الدين ومطالب الدنيا فكانت تقوم بعمل البيت أولاً حيث لم تكن الحياة ميسرة مثل هذه الأيام ، فكل شيء جاهز يشترى من المحلات التجارية ، ولم يعرف عن فاطمة الزوجة ، وفاطمة الأم ، إلا التعاون والحب والوئام ، على غير ما تجرى به العادة بين الزوجات والأحماء ، ولم يدخر أبو الحسن وسعا في كسب لقمة العيش ، حتى إنه أجر نفسه لامرأة من عوالي المدينة ،

ومرة أخرى لرجل يهودي ينزع لهما بالدلو كل دلو بتمرة .. !! هذه كانت حياة ابن عم رسول الله وزوجته بنت رسول الله ، هذا يشقى ويكدح خارج البيت ، وتلك تتعب وتجهد داخله ، فلما أفاء الله على رسوله ، وجاءته بعض الأنفال (الغنائم) فقال علي لفاطمة اذهبي لأبيك فاسأليه خادماً ، فقالت : وأنا والله قد طحنت بالرحا حتى ظهرت في يداي قشرة رقيقة يجتمع فيها ماء من أثر العمل اليدوي فأتت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : ما جاء بك يا فاطمة ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحيت أن تسأله ، ورجعت مرة ثانية ومعها علي زوجها إلى رسول الله فقال علي : يا رسول الله ، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى (سنوت : استقيت وحملت الماء) فأعطنا خادماً فماذا كان جواب الأب الرحيم ؟ كان جوابه اعلانا للمساواة ، وتكافؤ الفرص للجميع ، قال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تتلوى بطونهم ، لا أجد ما انفق عليهم ! .

ماذا صنع لهما النبي إلا أن زاد عليهما واجبا جديدا ؟ وهو أن يسبحا ثلاثا وثلاثين، ويتحمدا ثلاثا وثلاثين ، ويكبرا أربعا وثلاثين فهذا خير لكما من خادم .. وقد كان يحدث أحيانا بين فاطمة وعلي ما يحدث بين كل زوجين من ملاحاة أو مغاضبة ، فيبلغ الأمر إلى رسول الله ، فما هي إلا كلمة أو ابتسامة حتى تنطفئ شرارة الغضب وتفقأ عين الشيطان ، لم يجعل من نفسه محامياً للابنة .

مكان فاطمة من رسول الله :

كانت فاطمة أصغر بنات النبي وأعزهن عليه ، وأحبهن إليه ، وكانت أشبه الناس به في خَلق وخُلق ، وكانت هي آخر من بقي من أولاده جميعاً ، فلا عجب أن يغمرها النبي بحبه ، وقد ذكرت ذلك أم المؤمنين عائشة فقالت : ما رأيت أحداً أشبه سمةً ودلاً وهديا برسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـ في قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله ، قالت : وكانت إذا دخلت على النبي ـصلى الله عليه وسلم ـ قام إليها فقبلها ، وأجلسها في مجلسه ، وكان النبي إذا دخل عليها

قامت إليه فقبلته وأجلسته في مجلسها ، وقد برزت هذه العاطفة الأبوية الدافقه في أجلى صورها حين أستأذنه بنو هشام بن المغيرة أن يزوجوا علي بن أبي طالب ابنة أبي جهل فأبى عليهم ، ووقف على المنبر يقول : إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن يزوجوا ابنتهم علي ابن أبي طالب فلا آذن ، ثم لا آذن ، ثم لا آذن .. إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ، وينكح ابنتهم فإنما فاطمة بضعة مني ، يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها ،إني أخاف أن تفتن فاطمة في دينها ، وإني لا أحرم حلالاً ، ولا أحل حراماً ، ولكن الله لا يجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله في بيت واحد ... فيقول في شؤون الدنيا (وأيم الله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها) .. ويقول في شؤون الآخرة : (يا فاطمة بنت محمد ، اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئا ، من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) ..

وفاة والدها وحبيبها الأعظم رسول الله :

إن الحياة الرضية الهنية لا تصنع نفوسا كبيرة ، إنما تتخرج النفوس الكبيرة من مدرسة الآلام ، وتصنع القلوب العظيمة في مصهر الأحزان ، وقد شاء الله أن يصهر قلب فاطمة في أتون الابتلاء، وينضجه بحرارة الحزن والأسى فقد فجعت بأمها وهي فتاة صغيرة ، وكوتها مشاعر الحزن على وفاة أخوتها جميعاً ذكوراً وإناثاً ، وزادها ألما على ألم فقدها لأبيها المحبوب محمد رسول الله شهدت مرضه الأخير ، وكانت تذهب كل يوم لعيادته فيقوم إليها ، ويقبلها كعادته في العافية ، فلما اشتدت عليه وطأة المرض ، خشي عليها هول الفجيعة بموته فزف اليها بشرى تهون من وقع المصاب عليها ، قالت عائشة : أقبلت فاطمة تمشي وكان مشيها مشي رسول الله – فقال : مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه ، ثم أسر إليها حديثاً فبكت ، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت فقلت : ما رأيت كاليوم أقرب فرحاً من حزن !! وسألتها عما قاله ، فقالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـ سره ، فلما قبض سألتها فأخبرتني أنه قال : إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة ، وإنه عارضني هذا العام مرتين ، **وما أراه إلا**

قد حضر أجلي ، وأنك أول أهل بيتي لحوقا بي ، ونعم السلف أنا لك ! فبكت ، فقال : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ؟ فضحكت . (رواه الشيخان)

وكانت حمى المرض تشتد أحيانا على رسول الله حتى يغشى عليه ، ثم يضيق وهو يعاني أشد الكرب ، وترى فاطمة فينتقل الألم من جد أبيها إلى نياط قلبها ، فيحز فيه حزا وتصيح قائلة واكرب أبتاه !! ويسمعها النبي فيرد عليها ويقول : لا كرب على أبيك بعد اليوم .. يريد أنه سينتقل من هذه الدنيا التي تغص بالشقاء والآلام إلى دار لاشقاء فيها ولا آلام .. ولحق النبي بالرفيق الأعلى مخلفا ابنته الحزينة في نحو الثلاثين من عمرها . وما هي إلا أشهر ستة حتى صدقت نبوءته ـعليه السلام ـ وكانت فاطمة أول أهله لحوقاً به . ففي ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة تلقت السماء تلك الروح الزكية ، ودفن الجسد الطاهر في أرض البقيع المباركة ، ودفنت ليلاً كما أوصت تاركة وراءها ذكراً حسناً ، ومثلاً صالحاً للمؤمنات وذرية طيبة موصولة بنسب الرسول الكريم ، رضي الله عنها ، وجزاها خير ما يجزي به الصديقات ...

أرأيت أيها الاخ المسلم ؟! أرأيت أيتها الأخت المسلمة ؟! أن الإسلام العظيم الذي نسعد بالإيمان به ، ونهتدي بنوره المبين . ونستظل بتعاليمه الواضحة ونشعر بأخوته الوثيقة بيننا وبين أكثر من 1300 مليون من أبنائه .. هذا الإسلام لم يأتنا مصادفة أو بفعل الخوارق ، ولم يصلنا بطريق مفروش بالسندس والإستبرق ، ولكنه وصلنا في طريق مضرج بالدماء مفروش بالجماجم والأشلاء شارك فيه الرجال والنساء والشيب والشباب .

فاحرصي أختي المسلمة على هذا التراث الغالي وجاهدي من أجله .. أما أنت أيها الأخ المسلم ، فلا يكن نصيبك فيه أقل من نصيب أولئك النساء ، فلنبتعد جميعاً عن تلك العصبية العمياء التي تقودنا إلى الجهل ، وتبعدنا كل البعد عن ديننا الحنيف دين الإسلام ودين الإخوة الصادقة أمثال أصحاب رسول الله والسلف الصالح فلنكن جميعاً مثلهم في التعامل سوياً كالبنيان المرصوص .

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ) **الصف الآية** 4 .

أخي القارئ : إننا محتاجون أن نكون في هذه الأيام صفاً واحداً لا صفوف متفرقة ، وعلينا أن نتقي الله في أنفسنا وديننا وشعبنا وننصر دين الله حتى ينصرنا . وفقنا الله لما فيه الخير لنصرة دينه والحمد لله رب العالمين .

الذكرى الأربعون لضياع القدس

ألقيت في المسجد الأقصى المبارك

في 22 جمادى الأولى 1428هـ وفق 2007/6/8م.

لسماحة الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية / خطيب المسجد الأقصى المبارك

الحمد للّه أحب لعباده أن يصدقوا في القول والعمل ، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (**التوبة**:119) .

وكره لعباده أن يقولوا ما لا يفعلون وجعل ذلك ممقوتاً مذموماً ، فقال جل من قائل " (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (**الصف**:2-3) .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ولا يقبل من الأقوال والأعمال الا ما كان خالصاً ، فهو جل شأنه أغنى الأغنياء عن الشرك .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ، أدى الأمانة،وبلغ الرسالة ونصح للأمة وتركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

فصلاة الله وسلامه على الهادي البشير والسراج المنير وعلى آله الطاهرين المبجلين وعلى أصحابه الغر الميامين ، ومن سار على نهجهم ، واقتفى أثرهم ، واستن سنتهم إلى يوم الدين .

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته وأحذركم وإياي من عصيانه ومخالفة أمره، لقوله تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (فصلت:46) .

أيها المرابطون في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس ، يا إخوة الإيمان في كل مكان ، أربعون عاماً مضت على ضياع القدس ، وأي نكبة أو كارثة تحل بالأمة الإسلامية أكبر من هذه الكارثة التي تلت نكبة فلسطين الأولى وشردت أهلها لاجئين في الأقطار المجاورة ، وفي أقطار العالم .

إن احتلال القدس يا مسلمون يعني المس المباشر بجزء من عقيدتكم التي جسدتها معجزة الإسراء بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ومن ثم العروج به إلى السموات العلى، فقد غدت بوابة الأرض إلى السماء ، وأرض الطهر والرسالات والعزة والإباء والنقاء أسيرة العدوان الذي لا يرقب فيها ، ولا في أهلها إلاً ولا ذمة ، ولا يقيم لأرض القداسة ومقدساتها وزناً بل يعيث فيها فساداً وتخريباً ودماراً .لحساب مخططات إجرامية بدأ بتنفيذها عشية الأيام الأولى للاحتلال بهدم حارة المغاربة ، والشروع بحفر الأنفاق في جميع الاتجاهات التي تحيط بجدران المسجد الاقصى ، وراح ينقب عن آثار وحضارة مزعومة وموهومة في محاولة لتزوير الحقائق وطمس التاريخ ، والعبث بالحضارة الإسلامية التي تشهد لها كل بلاطة وحجر في القدس بالأصالة والانتساب إلى حضارة العرب والمسلمين الذين عرفوا للقدس مكانتها ، فأولوها كل رعاية وعناية واهتمام ربطها بماضيها العربي الأصيل قبل الإسلام ، وصبغها بالصبغة الإسلامية بعد وصول المسلمين فاتحين لهذه الديار ، وقد نفذوا حكم الله بإسلامية هذه الديار ومسجدية مسجدها الأقصى الذي ربطه الله برباط عقدي من خلال معجزة الإسراء والمعراج ، وبرباط تعبدي من خلال أمر الرسول ﷺ للمسلمين بشد الرحال اليه في قوله الشريف : "**لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ومسجدي هذا**" رواه مسلم / حديث رقم 2475 .

ايها المسلمون : إن الناظر الفاحص لأحوال أمتنا المنكوبة بضياع القدس يرى أحوال الأمة في تراجع نحو الضعف والفرقة وتشتيت الطاقات والانشغال بقضايا جانبية أو قطرية ، لا تعود على الأمة بخير لا ، بل تزيد من فرقة الصف وهدر الطاقات وإلهاء الأمة وشعوبها وإبعادها عن الاهداف المركزية التي من شأن الأمة إذا تفرغت لخدمتها والنهوض بها أن تفعل شيئاً للقدس وأهلها ، وأن توجه الجهود نحو حماية مقدساتها التي بات الخطر يتهددها من كل جانب لحساب المخططات الإسرائيلية التي نشرت ، وتنشر من خلال وسائل الاعلام المتعددة ، والتي لا تبقي عذراً لمعتذر من أبناء الأمة العربية والإسلامية ، بأنه يجهل ما يجري في مدينة القدس وما يحدق بحضارتها ومقدساتها ، لا بل بوجود أهلها وشعبها وسدنتها وحراس مقدساتها الذين يستهدفهم الاحتلال بالمضايقة والملاحقة لتهجيرهم وإقصائهم عن مواقع رباطهم لتخلو الساحة للاحتلال وتنفيذ مخططاته بأسرلة المدينة ، وتهويد معالمها ، وطمس حضارتها من أجل تحقيق العدوان المتمثل باعتبارها مركزاً لجذب اليهود وعاصمة أبدية مزعومة لأصحاب القرار السياسي في الكيان الإسرائيلي . الذين درجوا على زج القدس ومقدساتها ضمن برامجهم السياسية والحزبية لتحقيق مكاسبهم من خلال خلط هذه الأوراق وإدخال القدس ومقدساتها في بؤرة الصراع الدائم للاحزاب والقوى الاسرائيلية في الصعود والوصول إلى البرلمان الإسرائيلي ومن ثم إلى الحكومة الإسرائيلية .

ايها المسلمون : يا أبناء ديار الإسراء والمعراج، وإذا كانت الحال كذلك في الجانب الإسرائيلي المحتل للقدس والأراضي الفلسطينية ، فهل جعل العرب والمسلمون من القدس منذ النكبة الى اليوم محور اهتمامهم وتنافسهم للعمل على تحريرها وإنقاذها من براثن الاحتلال ، علماً بأن القدس كانت ، ويجب أن تبقى عامل توحيد لجهود الأمة في تحقيق الوحدة لنصرة القدس والذود عن مقدساتها ، ولعل ما قام به القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي يعيد للأذهان كيف جعل هذا القائد من القدس وهمّ تحريرها هدفا سامياً لجمع كلمة الأمة وتوحيد صفوفها تحت راية واحدة غايتها عزة الإسلام ، وهدفها صون ديار المسلمين والذود عن مقدساتهم وكان

له ذلك في حطين وبعدها فتح القدس. وقد سجل التاريخ بحروف من نور تلك المآثر والوقائع وجعلها نبراساً للسائرين نحو العزة من أبناء الأمة على امتداد عصورها وتباين أقطارها ،وليت خلف الأمة يسير على هدي سلفها الذين قالوا وفعلوا وصدقوا الله فصدقهم ، فكان النصر في ركابهم وتاج الغار فوق رؤوسهم .

وصدق الله العظيم : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج : من الآية 40).

وصدق رسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم - " **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة رسوله** " رواه مالك في الموطأ حديث رقم 1395 .

أو كما قال : فيا فوز المستغفرين استغفروا الله وادع الله وانتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وأشهد أن لا اله الا الله أحب لعباده أن يعملوا لدينهم ودنياهم حتى يفوزوا بنعم الله وينالوا رضوانه ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله واصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد... أيها المسلمون : ولنا في الذكرى الأربعين لضياع القدس أن نسأل : ماذا عملت الأمة خلال هذه العقود الاربعة من اجل انقاذ القدس ؛ هل وظفت طاقاتها وإمكاناتها لهذا الغرض ؟ هل قامت على المستوى السياسي بتوحيد الموقف للضغط على الاحتلال والمجتمع الدولي لإجبار الاحتلال بالتوقف عن إجراءاته التعسفية بتغيير معالم القدس والاعتداء على مقدساتها ؟ وهل وظفت الأمة ثرواتها ووسائل إعلامها لخدمة هذه القضية المركزية من قضايا امتنا ؟ وكيف يجب أن يكون التعامل مع هذه القضية وسائر قضايا العرب والمسلمين ؟ هذه القضايا التي برزت على الساحة العربية والإسلامية بعد احتلال القدس ؛ فقد كانت القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للبحث في القمم العربية والإسلامية يضاف إليها قضية كشمير

أو أحوال المسلمين في الفلبين ، ألم تنشأ منظمة المؤتمر الاسلامي إثر الحريق المشؤوم للمسجد الاقصى عام ألف وتسعماية وتسعة وستين والتي انبثقت عنها لجنة القدس .

لقد اضيف إلى حالة التراجع العربي والإسلامي في الدفاع عن قضايا الأمة حالة الضعف والتمزق الذي تعيشه الأمة اليوم بعد أن غصت الساحة العربية والإسلامية بجملة من القضايا التي تؤرق شعوب الأمة ، كاحتلال العراق من قبل مغول العصر تحت شعارات العدالة وتحرير الشعوب من الحكام المستبدين ، ومحاولات تقسيم السودان بإثارة القلاقل والانفصال لبعض أقاليمه كما يجري في إقليم دارفور والغزو الاثيوبي للصومال ، ومحاولات إشاعة الفوضى والحرب الطائفية في لبنان واحتلال أفغانستان من قبل دول حلف الناتو ، زد على ذلك هذه الحرب الثقافية التي تستهدف ثقافة الامة من خلال تشويه رموزها الدينية كوصف الإسلام وقرآنه ونبيه بالإرهاب ، وتغريب ثقافة الأمة التي تحمي ثوابتها ، وهي حرب اشد ضراوة من الحروب العسكرية التي تقاومها الشعوب وترحل جيوشها مهزومة ولو بعد حين ، ويتساقط بعدها المتآمرون والخائنون ولله در القائل بحقهم :

على قدم العدو دمي ... ارتمى يبكي وينتحب
أصيح بهم : أيا اهلي ... فينكرني أخ وأب
أشك بأنهم قومي ... اشك بأنهم عرب

ايها المسلمون ... يا إخوة الإيمان في كل مكان ،

أما آن لأمتنا بعد كل هذه الويلات والنكبات أن تفيق من غفلتها وتنهض من كبوتها ، وتثوب إلى رشدها ، وتأخذ طريق عزتها باتباع كتاب ربها ، وتحكيم سنة نبيها والسير على هدي سلفها الصالح ، فنحن أمة كما قالها الفاروق عمر : أعزنا الله بالاسلام ، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله .

زاوية الفتاوى

قال تعالى :

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

صدق الله العظيم

لسماحة الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية / خطيب المسجد الأقصى المبارك

السؤال الأول : متى يجب الصيام ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد ..

فيجب الصيام إذا ثبتت رؤية هلال شهر رمضان ، فرؤية الهلال شرط للدخول في عبادة الصيام لقوله تعالى : (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) البقرة 185 . ولقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم : (لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له) صحيح البخاري. ولا تكفي الحسابات الفلكية لثبوت هلال شهر رمضان .

السؤال الثاني : هل يجب على أهل كل قطر أن يشاهدوا الهلال ، أم يصوموا برؤية الأقطار المجاورة ، وهو ما يعرف بوحدة المطالع ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فللعلماء في هذا رأيان أولهما :

- يجب على المسلمين الذين يعيشون في أقطار متقاربة أن يصوموا برؤية القطر الذي رأى أهلة الهلال أي الأقطار التي تشترك في ليلة واحدة كالأقطار العربية وما جاورها من الأقطار الإسلامية

أما الأقطار التي لا تشترك في ليلة واحدة كمن يعيش في أمريكا حيث لا نشترك وإياهم في ليلة واحدة فيصومون في اليوم التالي . وقد أخذ مجلس الفتوى الأعلى بالرأي القائل بوحدة المطالع وفي هذا ما فيه من الفوائد التي تعود على الأمة بالخير والنفع فتشترك الأمة في بدء صيامها ، ومن ثم عيدها ، وفي هذا من مظاهر وحدة الأمة التي دعا إليها الإسلام ما فيه .

السؤال الثالث : هل الغيبة وغيرها من الأخلاق مثل الشتيمة تفسد عبادة الصيام ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فالصيام عبادة ، وهو ركن من أركان الإسلام فرضه الله على المسلمين وهو عبادة تؤدي وتقود إلى تحقيق التقوى في نفس المسلم فالله يقول : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة183 .

وما من شك أن الغيبة وما شابهها من الأخلاق السيئة تؤثر في عبادة الصيام فتذهب بثوابها .

لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه**) مسند أحمد .وقوله عليه الصلاة والسلام : (رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش،ورب قائم حظه من قيامه السهر) مسند أحمد . وعليه فعلى الصائم حتى يكتمل ثواب صيامه أن يبتعد عن هذه الأخلاق السيئة حتى لا يفوته ثواب الصيام الذي أعده الله لمن أمسك عن الطعام والشراب كما أمسك عن سيء الأخلاق .

السؤال الرابع : ما الحالات التي يجوز فيها للمريض الفطر في نهار رمضان ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فالمرض هو كل ما خرج به الإنسان عن الصحة من علة ، وقد أباح الله ورخص للمريض أن يفطر قال تعالى : (أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ

وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) **البقرة**184. **والأدوية والعلاجات التي يتناولها المرضى منها ما هو مفطر ، ومنها ما هو غير مفطر ، والمعيار في ذلك المنفذ الذي تدخل منه الأدوية إلى الجوف على النحو الآتي :**

الأنف : **قطرة الأنف مفطرة ؛ لأنها تدخل إلى الجوف من خلال منفذ مباشر اليه ، أما المرهم فلا يفطر ؛ لأنه لا يصل الجوف .**

العين : **القطرة في العين لا تفطر لأن العين ليست منفذاً إلى الجوف .**

الأذن : **القطرة في الأذن غير مفطرة لأن الأذن ليست منفذاً إلى الجوف أما اذا كانت طبلة الأذن مثقوبة فالقطرة تفطر ؛ لأن الأذن حينها تكون منفذاً إلى الجوف مباشرة .**

جلده الرأس : **دهن جلدة الرأس في يوم رمضان لا يفطر ، لأنه لا يوجد منفذ مباشر بين جلدة الرأس والجوف ، وامتصاص المسام للدهن لا يفطر .**

الحقنة الشرجية : **مفطرة ومفسدة للصوم ؛ لأن الدبر منفذ مباشر للجهاز الهضمي بخلاف إدخال أنبوب إلى المثانة لتسهيل خروج البول فإنه غير مفطر ؛ لأنه لا يوجد اتصال مباشر بين القبل والجهاز الهضمي . كذلك فحص رحم المرأة لا يفطر ؛ لأنه لا يوجد اتصال مباشر بين الرحم والجهاز الهضمي .**

الاستيقاء : **إذا استقاء الصائم في نهار رمضان يفطر ، وعليه القضاء أما إذا ذرعه القيء فلا يفطر.**

التداوي بالحقن : الحقن على قسمين :

ـ دوائية : **وتؤخذ تحت الجلد أو عبر العضل أو عبر المفاصل أو عبر الأوردة ، وهذه لا تفطر .**

ـ غذائية : **وهي الحقن التي تؤخذ عبر الأوردة الدموية بما يغذي الجسم وهذه مفطرة .**

السؤال الخامس : ما مقدرا فدية الصوم للشيط الفاني أو المريض مرضا مزمنا ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فيرى الفقهاء أن المريض مرضاً مزمناً (لا يرجى برؤة) أو الشخص الطاعن في السن الذي لا يقوى على الصوم إلا بمشقة زائدة أنه يفطر ، وعليه الفدية ومقدارها :

ـ إطعام مسكين عن كل يوم يفطر فيه بحيث لا تقل الفدية عن مقدار صدقة الفطر لقوله تعالى :

(أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة184.

السؤال السادس : ما حكم من أكل أو شرب يظن الفجر لم يطلع وقد طلع ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ..

فمن أكل أو شرب يظن الفجر لم يطلع وقد طلع فعليه إمساك بقية اليوم لحرمة شهر الصيام، وقضاء يوم بعد شهر رمضان .

لقوله تعالى : (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) البقرة 187.

والأكل بعد الفجر هو أكل في نهار رمضان وركن الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب وشهوة الفرج من الفجر إلى غروب الشمس ، ومن أكل بعد طلوع الفجر يظنه ليلاً فسد صومه لوقوع الأكل أو الشرب بعد الفجر .

فتوى شرعية

التحذير من ظاهرة التكفير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد:

فيقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز :" وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً "النساء 94.

من أخطر الظواهر التي تواجه الأمة الإسلامية في هذه الأيام " **ظاهرة التكفير** " التي أخذت حيزاً في ذهن وفكر كثيرين من أبناء المسلمين الذين يحسبون أنهم ملكوا الحقيقة الدينية وأصبحت حكراً عليهم يطلقون وصف الكفر على من يخالفهم الرأي من المسلمين ولا يقول بقولهم .

وقد تجاهل القائلون بتكفير المسلمين أن من نطق بشعار الإسلام وهو الإقرار بالشهادتين يصبح مسلماً معصوم الدم والمال والعرض . لحديث رسول الله ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ : "**إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر** ""رواه مسلم ، حديث رقم 32 .

وفي حديث جبريل عليه السلام حينما سأل عن الإسلام ، قال له الرسول ﷺ :" **الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أمارتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم** " رواه مسلم حديث رقم 9 .

وفي حديث آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله ﷺ : "**من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**" رواه أحمد في مسنده ، حديث رقم 5644 . ولم يقبل رسول ﷺ الله اعتذار الحب ابن الحب أسامة بن زيد –رضي الله عنهما – حينما قتل الجهني بعدما قال " لا اله إلا الله - يقول أسامة - رضي الله عنه - " **بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة قال فصبحنا القوم فهزمناهم قال ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم قال فلما غشيناه قال لا إله إلا الله قال فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال فقال لي يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذا قال أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قال فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم** ". رواه البخاري ، حديث رقم 6364 .

ان هذه النصوص من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة تظهر بما لا يدع مجالاً للشك أن من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله هو مسلم لا يجوز تكفيره ويحرم الاعتداء عليه باستباحة دمه أو ماله أو عرضه اذ يصبح معصوم الدم والمال والعرض بنطقه الشهادتين ، وأن باطنه متروك إلى الله سبحانه وتعالى الذي يعلم السر و اخفى ، وأن عقيده أهل السنة والجماعة التي مات عليها أصحاب الرسول ﷺ ومن تبعهم من التابعين والسلف الصالح واجمع عليها علماء الأمة "أننا لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب . لقوله تعالى : {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً} النساء48

وبناء على ما تقدم ، فإن ظاهرة التكفير التي يروج لها بعض المنتسبين للإسلام هي من أخطر الظواهر التي تواجه المجتمعات الإسلامية باسم الإسلام ، ويجب على جميع علماء المسلمين وأحزابهم وجماعاتهم أن يحاربوها ويقاوموها ويقضوا عليها في مهدها حتى لا تستغل في ظروف تشهد فيها الأمة حرباً ثقافية واستعمارية وانقسامات عرقية ومذهبية وطائفية إذ أن ظاهرة التكفير هي الأخطر من هذه الظواهر جميعها ومن شانها إذا انتشرت في المجتمعات الإسلامية أن تثير فتناً عمياء تقضي على كل محاولات توحيد الأمة الإسلامية وجمعها على كلمة الإسلام والإيمان .

والله يقول الحق وهو الهادي الى سواء السبيل

الشيخ محمد حسين
المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

10 رجب 1428هـ / 24 تموز 2007م

من أخبار مكتب المفتي العام

إعداد : أ. مصطفى أعرج / مدير دائرة الإعلام / دار الفتوى

خلال زيارته لمدينة قلقيلية
المفتي العام : الجدار الفاصل نكبة ثالثة والتكفير والتخوين ثقافة غريبة عن شعبنا

قلقيلية : أكد سماحة الشيخ محمد حسين ، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – رئيس مجلس الفتوى الأعلى ، أن جدار الفصل العنصري يشكل كارثة حقيقية للشعب الفلسطيني ، ويعتبر النكبة الثالثة في تارخ القضية الفلسطينية ، جاء ذلك خلال زيارة سماحته ووفد من دار

الفتوى والبحوث الإسلامية الى محافظة قلقيلية ، حيث زار سماحته خلال هذه الجولة مقر المحافظة وبلدية قلقيلية وكلية الدعوة الإسلامية ، ثم قام بجولة في المحافظة اطلع خلالها على المشاكل التي يسببها جدار الفصل العنصري لمحافظة قلقيلية .

المفتي العام يشارك في حلقات نقاش في الأردن حول "الثقافة والإعلام ودورهما في الدفاع عن ثوابت الأمة"

عمان : شارك سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك – في حلقات نقاش وحوار لعدد من القضايا التي تهم الأمة العربية والإسلامية في العاصمة الأردنية عمان ، وذلك بدعوة من المركز الأردني للدراسات والمعلومات وذلك بعنوان" الثقافة والإعلام ودورهما في الدفاع عن ثوابت الأمة " حيث ناقش المجتمعون عدة موضوعات منها : وحدة الأمة ، وخطر المذهبية والطائفية والفكر التكفيري على هذه الوحدة، والوجود العسكري الأجنبي فوق الأراضي العربية ، وغير ذلك من القضايا ، والتي شارك فيها نخبة من العلماء والمفكرين والأدباء من العالمين العربي والإسلامي .

جانبان: المشاركون في المؤتمر بدون الصورة المهندس عدنان بدهيش ، الكاهن حسني الحاجري ، الأب غطاالله حنا ، د. رامي حمد الله ، الشيخ محمد حسين .

المفتي العام يزور محافظ الخليل ويدعو الى وقف الاقتتال بغزة

الخليل : دعا سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية ـ خطيب المسجد الأقصى المبارك - إلى وقف الإقتتال في محافظات غزة ، جاء ذلك خلال زيارة سماحته لبلدية الخليل حيث التقى رئيس البلدية خالد العسيلي ، كما قام سماحته بزيارة محافظة الخليل والتقى بمحافظ المدينة السيد عريف الجعبري ، كما قام سماحته بزيارة إلى البلدة القديمة والحرم الإبراهيمي في الخليل واطلع سماحته على المعاناة التي يعانيها أبناء شعبنا في المحافظة نتيجة ممارسات قوات الاحتلال واغلاق المحلات خاصة في البلدة القديمة ، وضم الوفد عددا من المسؤولين في دار الفتوى والبحوث الإسلامية .

خلال مؤتمر المنابر وسيلتنا للوحدة والتآخي
المفتي العام يحذر من ظاهرة التكفير

رام الله : حذر سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية ، خطيب المسجد الأقصى المبارك ، من ظاهرة التكفير التي تجتاح المجتمع العربي والفلسطيني ، مؤكداً على ضرورة التوقف عن ترويجها ، جاء ذلك خلال مشاركة سماحته في اللقاء المفتوح الذي اقامته

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في قصر الثقافة بمدينة رام الله ، وحضره دولة رئيس الوزراء د. سلام فياض ومعالي وزير الأوقاف والشؤون الدينية الشيخ جمال بواطنة وقاضي قضاة فلسطين الدكتور الشيخ تيسير التميمي ومعالي وزير الداخلية عبد الرزاق اليحيى، وحضر اللقاء جمهور غفير من الأئمة والوعاظ ، وقد شدد سماحة المفتي العام على أهمية تكريس وحدة الشعب الفلسطيني في وجه العدوان الاسرائيلي المتواصل على الأراضي الفلسطينية .

رئيس الوزراء د.سلام فياض وإلى يساره وزير الداخلية عبد الرزاق اليحيى وقاضي القضاة الشيخ د.تيسير التميمي وإلى يمينه وزير الأوقاف الشيخ جمال بواطنه ومفتي القدس الشيخ محمد حسين في اللقاء المفتوح الذي نظمته وزارة الأوقاف بعنوان " القدس وسيلتنا للوحدة والتآخي " في قصر رام الله الثقافي

المفتي العام يشارك في الاحتفال بارتقاء اتحاد أبناء سخنين إلى الدرجة العليا

القدس : شارك سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – رئيس مجلس الفتوى الأعلى – في الاحتفال الذي أقامه اتحاد أبناء سخنين بمناسبة ارتقائه إلى الدرجة العليا ، وتمنى سماحته لاتحاد أبناء سخنين التقدم والرقي مشجعاً الفريق على التقدم والنجاح .

خلال مهرجان إحياء الذكرى السادسة لاستشهاد المناضل فيصل الحسيني وفي كلمة الرئيس محمود عباس ألقاها نيابة عنه سماحة المفتي العام الحسيني احد الشهداء الذين ذادوا عن حياض الوطن ، ودفعوا بأرواحهم رخيصة لتحقيق أهدافه

القدس : في كلمة لسيادة الرئيس محمود عباس ألقاها نيابة عن سيادته سماحة المفتي الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية ، رئيس مجلس الفتوى الأعلى ، أكد فيها أن الشهيد المناضل فيصل الحسيني أحد الشهداء الذين ذادوا عن حياض الوطن ودفعوا بأرواحهم رخيصة لتحقيق أهدافه ، وأضاف سماحته : إن الشهيد فيصل الحسيني ضرب اروع المثل في البطولة والثبات على المبدأ دفاعاً عن عزة وكرامة شعبنا الفلسطيني ، جاء ذلك خلال مهرجان تأبيني إحياء للذكرى السادسة لاستشهاد المناضل فيصل الحسيني ، وحضر اللقاء شخصيات دينية ورسمية وجمهور غفير من المواطنين.

تحت رعاية مؤسسة الأقصى وبحضور شخصيات دينية المفتي العام يوقع على " ميثاق عهد ووفاء " لحفظ القدس والمسجد المبارك

القدس : شارك سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية ، خطيب المسجد الأقصى المبارك ، في المراسم التي أقامتها جمعية الأقصى بتوقيع وثيقة " عهد ووفاء لحفظ القدس والمسجد الأقصى المبارك " وذلك في الذكرى الأربعين لاحتلال القدس ، وقال سماحته : إن اليوم والأيام القادمه هي أيام عهد ووفاء والتزام مع المدينة المقدسة ومقدساتها مؤكداً أن القدس عربية إسلامية بأهلها المسلمين والمسيحين ، وأضاف : إن من يعيش على ساحل من سواحل الشام او في مدينة القدس فهو في رباط إلى يوم الدين ، وعليه الدفاع عن المدينة المقدسة.

من أخبار دور الفتوى

اعداد : أ. عطا الله فلاحين / مدير الديوان / دار الفتوى

دار الفتوى تكرم وزير الأوقاف

رام الله - تحت رعاية الشيخ محمد حسين المفتي لعام للقدس والديار الفلسطينية / رئيس مجلس الفتوى الأعلى ، أقامت دار الفتوى والبحوث الإسلامية حفل تكريم لوزير الأوقاف والشؤون الدينية الشيخ جمال بواطنة . وبدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم رتلها الشيخ عبد المجيد نصار ، ثم ألقى المفتي العام كلمة شكر فيها الوزير بواطنة على جهوده لخدمة أبناء الشعب الفلسطيني سواء من خلال موقعه كوزير للأوقاف والشؤون الدينية أم من خلال عمله السابق وكيلاً مساعداً ومفتياً لمحافظة رام الله والبيرة ، متمنياً له دوام التوفيق والنجاح . بدوره قدم سماحة الوزير بواطنة الشكر للمفتي العام ولموظفي دار الفتوى على هذه اللفتة الكريمة مذكراً أنه سيبقى وفياً للجميع وعاملاً لخدمة الشعب الفلسطيني .

وألقى الشيخ عبد الرحيم ناصر القائم بأعمال مفتي محافظة رام الله والبيرة كلمة بين فيها أن الشيخ بواطنة له أياد بيضاء في خدمة الإسلام والمسلمين وأبناء الشعب الفلسطيني . وكان عريف الحفل عطا الله فلاحين مدير الديوان في دار الفتوى ، قد رحب بالحضور وأثنى على

جهود وزير الأوقاف . وحضر حفل التكريم المديرون وجميع موظفي دار الفتوى والبحوث الإسلامية في الإدارة العامة وعدد من مسؤولي وزارة الأوقاف .

وفي الختام قدم المفتي درع دار الفتوى لوزير الأوقاف تعبيراً عن تقدير الدار لجهوده .

وفد من دا رالفتوى والبحوث الاسلامية يزور راعي كنيسة دير اللاتين بغزة الاب "إمانويل مسلم"

غزة : قام وفد من دار الفتوى والبحوث الإسلامية يضم كلاًّ من سماحة الشيخ د.محمد مصطفى نجم نائب المفتي العام وفضيلة الشيخ حسن اللحام مفتي دير البلح والشيخ فتحي رمضان الآغا مدير دائرة العلاقات العامة بزيارة رسمية إلى الأب"إمانويل مسلم" راعي كنيسة دير اللاتين بغزة،حيث تم بحث العلاقة بين دار الفتوى من ناحية وبين الكنيسة من ناحية أخرى ،وعبّر الوفد عن تضامنه مع الأب مسلم خلال الأحداث المؤسفة الأخيرة.

وركز الطرفان عن عمق العلاقة بين أبناء الوطن الواحد التي لا يمكن أن تهزها مثل هذه الأعمال غير المسؤولة ،وفي نهاية اللقاء ،نقل سماحة نائب المفتي العام الشيخ د.محمد نجم تحيات سماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد أحمد حسين إلى الأب"إمانويل مسلّم" الذي قام بدوره بتقديم الشكر والتقدير لدور سماحة المفتي العام فيما يتعلق بالحفاظ على وحدة أبناء الشعب الواحد.

هذا وقام مدير دائرة العلاقات العامة بإهداء الأب مجموعة من سلسلة مجلة الإسراء المقدسية الغراء التي تصدر عن دار الفتوى والبحوث الإسلامية،و تم الاتفاق في نهاية هذا اللقاء على استمرارية القيام بمثل هذه الزيارات مستقبلاً.

مفتي جنين يدعو الحكومة المقالة إلى الالتزام بقرارات الرئيس

جنين : ثمن الشيخ محمد صلاح / مفتي محافظة جنين ، القرارات الأخيرة التي اتخذها الرئيس محمود عباس .

وقال صلاح في تصريح له : إن قرارات الرئيس أبي مازن تصب في مصلحة الشعب الفلسطيني وتصون وحدته الوطنية وتهدف إلى رفع الظلم والحصار الجائر عنه ، ونشر العدالة وإحقاق الحق والمساواة لجميع أفراد المجتمع .

وندد باستمرار ما وصفه ب (اجتياح) غزة وتعطيل مؤسساتها ، ما يلحق ضرراً وظلماً اجتماعياً كبيراً بأبناء الشعب الفلسطيني هناك ، مطالبا بوقف ما وصفه بالهجوم الإعلامي غير المبرر على السلطة الشرعية وما اتخذته من قرارات .

وأكد أن للشعب الفلسطيني سلطة شرعية واحدة تتمثل في رئيس السلطة الوطنية الذي يملك الحق القانوني في تكليف وإقالة رئيس الحكومة ، داعياً رئيس مجلس الوزراء المقال إلى الانصياع لقرار الرئيس ، ودعا حركة حماس إلى الانسحاب من المقرات والمؤسسات التي استولت عليها في قطاع غزة ، وإعادتها إلى السلطة الشرعية مع كل ما تم أخذه منها ، لأنها ليست بالغنائم على حد قول صلاح الذي خلص إلى القول:(إن ما حصل في غزة ليس تحريراً ، إنما تدمير لمشروع وطني نحلم به جميعاً) .

كما ألقى فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح مفتي محافظة جنين محاضرة في ميثلون بعنوان (حق المرأة في الإسلام) بين فيها كيف كان واقع المرأة قبل الإسلام ، وكيف ارتقى بها الإسلام لتصبح شريكة مع الرجل في كل جوانب الحياة بل إن ديننا حثنا على رعاية المرأة والمحافظة على حقوقها فهي الأم والابنة والزوجة والأخت لا يكرمها إلا كريم ، ولا يهينها إلا لئيم .

وناشد فضيلته المجتمع الفلسطيني إلى ضرورة إعطاء المرأة حقها بالتعليم والعمل واختيار الزوج والإرث وأكد فضيلته على أن المرأة لها ذمة مالية مستقلة لا يحق لزوجها أن يتدخل بها .

وشارك فضيلته في افتتاح جمعية عين نيني الخيرية حيث بين أن الجميعات تقوم بمهمة جليلة وعظيمة من خلالها نرتقي بالمجتمع والأسرة ، وشكر فضيلته القائمات على هذه الجمعية .

مفتي نابلس يصدر فتوى شرعية تحرّم عمليات السطو على المؤسسات العامة والممتلكات

نابلس - أصدر الشيخ أحمد شوباش، مفتي محافظة نابلس ، فتوى شرعية تحرّم عمليات السطو أياً كانت هوية القائمين بها في أنحاء الوطن كافة.

واعتبر الشيخ شوباش في فتواه، أن عمليات السطو تعد عمليات إجرام ، وهي محرّمة شرعاً وقانوناً، لما فيها من اعتداء على المال العام والأملاك الخاصة ، مشيراً إلى أن هناك فئة استغلت الظروف التي تمرّ بها الأراضي الفلسطينية، فأخذت تهاجم المؤسسات والمحال التجارية والبيوت.

ودعا الشيخ شوباش الأجهزة الأمنية إلى حماية ممتلكات شعبنا ، وعدم السماح لمن تسوّل له نفسه إشاعة الفساد.

ووجّه المفتي شوباش نداءً للمواطنين بعدم إشاعة الأخبار الكاذبة، والتزام الصمت زمن الفتن، داعياً المولى عزّ وجلّ أن يرفع الهمّ والغمّ عن شعبنا ، وأن ينصر قضيته العادلة.

ضمن فعاليات دار الفتوى قلقيلية

قلقيلية : قام فضيلة الشيخ ياسر حماد القائم بأعمال مفتي محافظة قلقيلية بإلقاء العديد من المواعظ في مساجد عمر بن الخطاب وصلاح الدين وكذلك إجراء لقاء صحفي مع التلفزيون المحلي تعقيباً على ذكرى مرور أربعين عاماً على نكسة 1967 م .

إصدار غرة جمادى الأولى

خانيونس : أصدر فضيلة الشيخ إحسان عاشور مفتي محافظة خانيونس كعادته غرة كل شهر هجري نصيحة ومناشدة عامة حذر فيها من قضية الاقتتال الداخلي ، وعبر عن استنكار دار الفتوى الشديد للأحداث المؤسفة التي وقعت مؤخراً ، دعا فيها إلى حل الخلافات بالحكمة والعقلانية والحوار الهادئ الذي يؤسس للحب والوئام والوحدة والالتئام وتغليب المصلحة العليا لأبناء شعبنا على المصلحة الدنيا الخاصة ، كما دعا كلا من الرئاسة والحكومة والمعارضة إلى التعاون وبذل الجهود للخروج من الأزمة والقيام بواجب الأمانة التي ثبتت بأعناقهم وقد طبع من هذا الإصدار حوالي 30 ألف نسخة وزعت في جميع أنحاء قطاع غزة .

كما شارك فضيلته في الحملة الوطنية لحماية المشروع الوطني ، وألقى كلمة دار الفتوى في اللقاء الافتتاحي للحملة حيث شدد فيها على أهمية المسارعة في وضع آليات جادة وتسخير النوايا المخلصة للخروج من الأزمة الراهنة وركز على ضرورة مشاركة الجميع قيادة السفينة نحو شاطئ السلامة وبر الأمانة .

مفتي بيت لحم يدعو إلى الإصلاح

بيت لحم : دعا فضيلة الشيخ عبد المجيد عمارنة مفتي محافظة بيت لحم عبر خطبة الجمعة والاجتماع المتكرر مع عطوفة محافظ بيت لحم وقائد قوات الأمن الوطني وبالتعاون مع نواب التشريعي في المحافظة إلى تخفيض أجواء التوتر في المحافظة بالخصوص وبالوطن بالعموم إثر الأحداث المؤسفة الأخيرة التي حصلت في قطاع غزة ، داعياً إلى الإصلاح والمحافظة على الروح الإسلامية الأخوية منعاً لنقل الصراع إلى الضفة الغربية ، وكذلك المحافظة على الأملاك العامة والخاصة التي تعود لأبناء شعبنا الفلسطيني داعياً الجميع للوقوف عند مسؤولياتهم للمحافظة على الاستقرار والهدوء والسكينة .

كما حضر فضيلته المؤتمر السنوي الذي عقد في الفندق الروسي بالمحافظة برعاية مركز اللقاء المسيحي الإسلامي بعنوان "فلسطين 40 عاماً بين محنة الاحتلال وإرادة الاستقلال" حيث التقى العديد من علماء الدين المسلمين ورجال الدين المسيحيين ، ودعا الجميع للمشاركة في جهود الوساطة والإصلاح لاعادة الأخوة .

تهنئة

يسر أسرة مجلة الإسراء أن تتقدم بأحر التهاني لفضيلة الشيخ "**علي أحمد نمر مصلح**" بمناسبة ترقيته إلى وظيفة مفتي لمحافظة قلقيلية اعتباراً من تاريخ 2007/7/22م .

سائلين الله عز وجل أن يوفقكم لما تحبه ويرضاه

المسابقة الثقافية

العدد الرابع والسبعون

السؤال الأول :

كم كان عمر السيدة عائشة وقت بناء النبى -صلى الله عليه وسلم- بها فى المدينه؟

السؤال الثاني :

توفيت 3 رمضان سنة 11 هجرية وعمرها 29سنه؟

السؤال الثالث :

الوحيدة من بنات النبى -صلى الله عليه وسلم - التى هاجرت مع زوجها إلى الحبشة؟

السؤال الرابع :

كم كان عمر النبى- صلى الله عليه وسلم- عند زواجه بالسيدة سودة؟

اجابة المسابقة للعدد الثاني والسبعين : **السؤال الأول** : تقي الدين النبهاني ، **السؤال الثاني** : زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ، **السؤال الثالث** : أبو العباسي أحمد بن محمد بن المختار ابن أحمد بن محمد سالم التيجاني ، **السؤال الرابع** : حسن البنا .

الفائزون : 1. يوسف باسم قطيري / رام الله : 30 ديناراً 2. هبة علاء رفيق / رام الله : 20 ديناراً 3. محمد علاء ملحم / البيرة : 10 دنانير .

مسابقة الإسراء الثقافية

شروط المسابقة

ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء ، العدد الرابع والسبعون

مجلة الإسراء

مديرية الإعلام والبحوث الإسلامية

دار الفتوى والبحوث الإسلامية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

كتابة الاسم الثلاثي والعنوان البريدي واضحين

ورقم الهاتف إن وجد وكتابة الإجابات بخط واضح

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى : 30 ديناراً أردنياً.

الجائزة الثانية : 20 ديناراً أردنياً.

الجائزة الثالثة : 10 دنانير أردنية.

أهلاً بالعائد العزيز

يعيش العالم الإسلامي هذه الأيام حالة من الترقب ، وكلهم شوق ولهفة للقاء حبيبهم المنتظر ؛ ليظلهم بظلاله الوارفه ، ولينعم عليهم بريحه العطرة .

رمضان شهر الرحمة والغفران أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار، شهر الصوم الركن الأوسط بين أركان الإسلام الخمسة؛كالدانة بين اللؤلؤ في العقد، شهر الفريضة التي تدني العبد من ربّه الذي جعل خلوف فم الصائم أطيب وأجمل من ريح المسك فقال:" **كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لي وأنا أجزي به ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**" صحيح البخاري.

ولا ننسى ما في هذا الشهر من توحد المسلمين ، حيث يظهر ذلك أكثر من أي وقت آخر، فيتوحد الغني والفقير، الكبير والصغير، يصومون في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد، دون أن يفضل أحد على آخر ، فيه أعظم ليالي السنة ليلة القدر، ليلة شرفها الله بنزول القرآن كاملاً من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ليلة خير من ألف شهر وسلام هي حتى مطلع الفجر قال رب العزة :(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) سورة القدر.

يجب علينا أن نهيئ أنفسنا وقلوبنا وعقولنا وأرواحنا لاستقبال هذا الشهر العظيم، لا أن نهيأ أجسامنا لأكل ما لذ وطاب من الأطعمة والأشربة، فهو شهر الله الذي جعل صيامه لتزكية النفوس ولتصفية الأجسام من كل ما علق بها من شوائب ، لتقبل على بارئها ، ولتخضع لمولاها حتى تنال رضاه .

وهكذا ينبغي أن يكون رمضان وما فيه من نفحات ربانية ، هو سبيل الصلاح والإصلاح ، فالنفس لينة بفضل الله وبسبب الصيام ، والناس بينهم شعور جماعي بأن هذه الأيام ليست كسائر الأيام ، والوقت لا ينبغي أن تكون فيه ثانية تمر دون طاعة، فالنهار صيام وذكر وتلاوة ، والليل قيام وسماع القرآن ، ورؤية الناس مجتمعين على طاعة الله ذلك كله يبعث على انكسار لهيب الشهوات ، وميل النفس لفعل الخيرات ، وتهيؤ النفوس للطاعات بما لا تكون مهيأة به في غير رمضان ، هيا بنا إخواننا الصائمين ، نجعل من شهر رمضان معسكراً إيمانياً كبيراً ونحقق به الهدف المرجو من أفعالنا كافة ألا وهو نيل رضا الله وجنته العليا..